موكب الذكريات

شعر

د. مختار الوكيل

موكب الذكريات

شعر

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

الإهـــداء

في عهد السلام نحلم بالرخاء والازدهار والحبّ الشامل العميم .

فمن الوفاء إذن أن أهدى هذا الديوان لبطل السلام ، الذى يدأب ويسهر ويكدّ ، لكى ينعم شعبه بثمار الرخاء والازدهار والحبّ ، إلى الزعيم البطل :

محمد أنور السادات

مع حبّى وولائى ودعائى أن يحفظه الله ذخرا لمصر والعروبة والإسلام والعالم قاطبة .

د . مختار الوكيل

القاهرة فى ٢٥ / ٦ / ١٩٨٠م

تحية البطل . . !

الزعيم المؤمن محمد أنور السادات

لا تقل أبطأ القريض عليًّا.
خُذْهُ مني منغماً عربيا
ثلث مضى ، ونحن نناجيه
ولكن كان القريض عصيًّا
وأنا اليوم في المواكب أزجيه
قصيداً مجنحاً عصريا
وعد الله نصرنا من قديم
إنه كان وعده مأتيا !

* * *

يا فتى مصر، قد رجعت من (الكامب)
بنصر يلوح طلق المحيا
بجلاءٍ مؤزر عن رُبى (سينا)
فتُندِّى رمالها شفتيا
وبحقٍّ يعود فى الضفة الزهراء
ندنو إليه شيئاً فَشَيا
وزمامٍ مصونة فى ذرى (القدس)
مع الذكر بكرةً وعشيّا
وصلاةٍ موصولةٍ فى حمى (الصخرة)
تهفو لها القلوب مليّا

* * *

ثُلْثُ قرنٍ مضى؟ أجلْ ثلث قرنٍ
والملايين تحتسى الموت ريّا
فى حروبٍ مجنونةٍ تتهادى
تحصد الأنفس البراء جثيّا

وتردّ الغلام فى الهول شيخاً
والعجوزُ الضعيف أمسى صبيا
فلكَ الله يا فتى مصر، يا من
كان فى «الكامب» فارساً عبقريا
قد حقنت الدماء، فالله يحميك
ويرعى جهادك اللوذعيّا
مصر تزهى، وإننى بك أزهى
صانـك الله فارساً مضريّا!

* * *

أنا لو كنت غير ابن لمصرٍ
لتمنيت نشأتى مصريّا!
أنورٌ أنت أنشودة السلم فى الكون
وأنت الضياء فى مقلتيّا!
«نوبل» فى سناك نور ضئيلٌ
وأنا شمتُ فيك نوراً عليّا!

مالهذا الطنين فى الليل يعلو
يزحم الجوَّ دانياً وقصيّا !
مصرُ قالت ما شاءه الله
والله كان أمره مقضيّا !
عجبى ، أخوةٌ « ليوسف » قاموا
جمعوا كيدهم ، وعادَوْا نبيّا
ثم أنجاه ربُّه ، واصطفاه
ووقاه ، فكان عبداً وفيّا
وأرى « أنوراً » على الشرِّ يسمو
شامخاً سامياً عزيزاً أبيّا
هو للخير والسماحة رمز
عاش للعرب ماجداً أريحيّا

* * *

يا أخى ، يا أخ العروبة مهلاً
لا تكن منكِراً ولا رافضيّا !

إنّ خُلْفاً أمعنتَ فيه حقيقٌ
أن يزيد الطاغين زيفاً وغيّا !
إنّ دربَ الكفاح دربٌ طويلٌ
وهو يدعوكَ ، فلتسارع إليّا !
لا تكن جاحداً جهاد المجدّين
لكى تملأ الوجود دويّا !
قسماً لو كبحتُمُو من هواكمْ
لسما العُرْبُ فوق هام الثريّا !

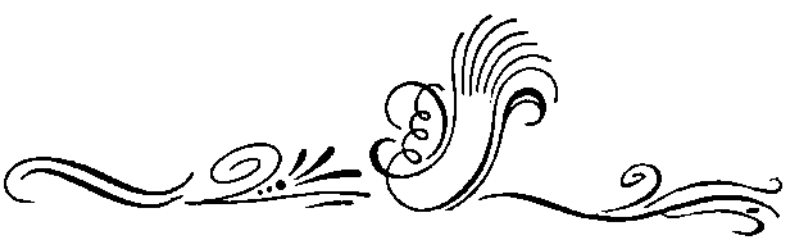

نصر رمضان !

ذكرى انتصار حرب رمضان ١٣٩٣ - أكتوبر ١٩٧٣

الله أكبر هذا موقف عجبُ
الله أكبر ، قالوها وقد وثبوا
الله أكبر قد قيلت بكل فم
فحصحص الحقُّ ، والأعداءقد هربوا
هزَّ العدو دعاءٌ صكَّ مسمعه
نادى به الله والقرآنُ والكُتُبُ !
الله أكبر قالوها وقد عبروا
الله أكبرُ ، قالوها وقد ضربوا !
لمّا تعالى نداء الحقِّ بينهمو
خلّوا السلاح وطاروا فى الدجى ، ذهبوا
ولّى اليهود أمام الزحف فى رهَبٍ
والضربُ يهوى بهم والرُّعب والعَطَبُ

ناهيك من جَحْفلٍ (التنك) عُدَّتُهُ
والطائرات به فى الجوّ تصطخب !
لا تنكر الحقّ منصوراً ببارئه
فى زحفه ، فعـدو الله مضطربُ
من راح يزحف ، والقرآنُ قائده
لا ريب فى الساحة الكبرى له الغَلَبُ !
لقد رأيتُ رسول الله مبتهجاً
يقولُ يا أمتى قد ولّت النُوَبُ !
مُذْ رُحْتِ فى (رمضان) تزحفين وفى
يديك سيفٌ وقرآنٌ له رَهَبُ !
قد آن نصرُك ، والرحمن ينصر مَنْ
لدينه بالجهاد الحقِّ ينتسبُ !
وأقبل النصر « للسادات » وهو فتًى
الدينُ عُدَّتُه ، والعلم والأدَبُ !

إلى وطنى * . . !

وَطَنى ، أحبُّك أنت يا وَطَنى
وبغير حُبِّك قطُّ لم أدِنِ
وأراكَ بسَّاماً على الزمن
تسمـــو على الآلام والمِحـن
شادٍ كغرّيدٍ على فَنـن . . !

* * *

وطَنى ، صحبتَ الدهرَ من قِدَمِ
ونهضتَ ، والأكوانُ فى الظُّلَم
وخفقتَ فى الأجواء كالعَلَمِ
من عهد « خوفو » سُدْتَ فى الأمَم . .
إنى أعيشُ على هوى وطنى . . . !

* * *

* تغنت بهذه القصيدة الفنّانة الكبيرة الأستاذة فايدة كامل .

الجنَّـــةُ الخضراءُ فى بلـــدى
والأنجـــم الزهراء قيـــدُ يدى
والشمسُ آلاءٌ بلا عَـــددِ
والنيلُ وهَّابٌ من الأبَـــدِ
بوركت فى الأوطـــان يا وطنى

* * *

يا كعبة الأمجـــاد والكَـــرَمِ
يا مرتع الأبطـــال والهِمَـــمِ
يا منبـــع الآيـــاتِ والنعـــمِ
يا باعث الآمـــال مِلْءِ دَمـــى
وطنى وهل فى الكون كالوطن !

* * *

مُرْنَا ، تجـــدنا حيث ترضانا
للمجـــد أو للمـــوت أقـرانا !
وإذا أهبت بنـــا ستلقانا
يوم النداء نهبُّ شـــجعانا
نحميك فى الأحـــداثِ يا وطـــنى !

يا بلادى . . . !

وهبتُ كلَّ الأغانى إليكِ طول الزمان
فأنت كل الأمانى يا جنّتى ، يا بلادى !

* * *

يا غايتى فى الوجود ! يا غايةً للأسود !
الله قد قال سودى يا جنّتى ، يا بلادى

* * *

عشقت منك الضفافا والريفَ ، والصَفْصَافا
والنيلَ بالرزق وافى يا جنّتى ، يا بلادى

* * *

* تغنّى بهذه القصيدة الفنّان المرحوم الأستاذ محمد فوزى .

الريفُ زرعٌ كريمُ والنيلُ فيضٌ عميمُ
والنُّبْلُ طَبْعٌ قديم فى جنّتى وبلادى

* * *

ياما أحَيْلَى السواقى فـيّـاضـةَ الأشـواق
مَـطـلـولـةَ الآمَـاقِ تروى جِنَانَ بلادى

* * *

رحماك يا نور عينى قد دِنْتِنى أى دَيْنِ
فإن أنى يوم حَيْنى هتفتُ تحيا بلادى !

كعبةُ الله . . !

ذكرى أول عمرة لبيت الله الحرام فى مكة
المكرمة عام ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م

شاعرَ الحبِّ ، قُمْ وقُلْ ها هنا الحسنُ قد عَدَل
ها هنا الحبُّ عارماً يملأ السهلَ والجَبل
كعبةُ الله ها هنا وهنا حوضُه الأجَلّْ
قد أَطَفْنَا بُركْنِها وثمناه فى وَجَل
حَجَرٌ أنت أسودٌ مُشْرِقٌ يعشق القُبل
فيك ما يأسر النفوسَ وما يجذب المُقَل !
فيك سِرٌّ مُجَنَّحٌ من قديمٍ ، ولم يزل !
وكفى أَنَّ (أحمداً) طافَ بالركن واقتبل !

* * *

الملايـــينُ عُـكَّفٌ تبذل الروحَ فى جَذَلْ !
خلعوا ملبس الحياةِ وجاءوا ، بلا أَمَل
غيرِ رضوانِ رَبِّهم ونجاةٍ من الزلَل !
كُلُّهمُ أَسلم القياد وعن أهله شُغِل !

سَعْيُهم خالصٌ إلى رَبِّهم ، دينهم كَمُل !

* * *

وانثنينا (لزمزمٍ) وهى تشفى من العِلَل
فشربنا على مَهَلْ وانتشينا ، ولا تَسَلْ !

* * *

مَكَّةٌ دُرَّةُ الوجود قديماً ، ولم تَزَل !
شاعر الحب قُمْ وقُلْ هَهُنَا موطن الغَزَل
صانها الله للورى وبها الوَحىُ قد نَزَل
واستضاءت (بأحمدٍ) بكرها المرسل البَطَل !
أىُّ نورٍ بها بدا أىُّ ذِكْرٍ بها هَطَل !
مُذْ وصلنا لِبَيْتِها ضاع رشدى فلا تَسَل
إيه يا كعبة الهدى قَصَّر القولُ والعَمَل !
أنتِ ركن من السماء ومحرابُ مَنْ وَصَل
كلُّ ما فيكِ مُلْهِمٌ زاهرٌ يقتل المَلَل !
الحمامـــاتُ حُوَّمٌ والعُنَيْزاتُ والجَمَـل
والجبالُ التى أرى تلهم الشعر والطلَل
فـأصيخى لشاعرٍ عن مُنَى الناس قد ذَهل
واسمعى شعره الذى خلَّد الحبَّ والأمَل !

المعجزة الباقية

. . . مناجاة القرآن العظيم

زهونا بميراثِ النبي مُحَمَّدٍ
ولذنا بقرآن الإلٰه تَهَجُّدا
إذا أقبل الليلُ انثنينا لِسُورةٍ
نطالع فيها الباقيات على المدى
. . . إذا أقبل الليلُ ، استضأنا بنوره
لأنّ لنا فيه ملاذاً ومسجدا
هدى ذلك القرآن للناس كُلِّهم
فليس لبعضٍ منهمو نُزِّل الهدى !

* * *

وفى هدأة الليل الحنون ، ترنّمَتْ
لهاةٌ ، بآياتٍ وضَاءٍ هى الندى !
وعيدٌ ، وَوَعْدٌ بالجنان ، ورحمةٌ
وعهدٌ بغفرانٍ لمن تاب واهتدى

ونارٌ أعِدَّت للذين تجبّروا
عُتُوًّا ، فضلّوا وانتهى أمرهم سُدًى
ودينٌ ودينا ، والعصورُ التى مَضَتْ
فلم يبق منها فى الحياةِ سوى الصدى

* * *

فيا سيِّد الرُّسْلِ الكرام تحيةً
إليك منَ القلب الذى قام مُنْشِدَا
لقد جئتَ من ربِّ الأنام بمعجزٍ
على الدهر يبقى فى الصدور مُرَدّدا
مضَتْ معجزاتُ الرسْلِ فور ظُهورها
وقرآنُكَ الباقى على الدهر سرمدا

* * *

عجبتُ لِمَنْ ينأى عن النور جاهلاً
وفيه شفاءُ الروحِ ، والعزُّ والندى
فيا من إلى (القرآن) تُنْمَى أصولُهم
أعِزّوا كتابَ الله ، تُرْضُوا مُحَمَّدا

باب الرسول . . !

عندما وقفت بباب المصطفى عليه الصلاة والسلام
ذلك المساء من رمضان عام ١٣٩٢ هـ

يا أيها المُضنى المُعَنى العليلْ
قد دانَ ما رُمتَ ، ونلت القَبولْ
مُذْ حُمْتُ بالشعر على بابه
والشعر مطواعٌ لقلبي ذلولْ
ومذ قبستُ النور من وحيه
نوّر قلبي ، واستبانَ السبيل

* * *

وقفتُ بالبابِ ذليلاً ، وما
يُفتح إلا للفؤاد الذليلْ !
أُقبّلُ الأرض ، ويا حبّذا
لثمُ غُبارٍ منه تحيا العقول !
وألزمُ الصمتَ ، وفي خافقي
تسمو الأهازيجُ بمدح الرسول !

أنتَ هنا يا سيدى ماثِلٌ
وافرحتاه ، لو لِقانا يطول !
أنت هنا يا سيدى ماثِلٌ
والنـاسُ جاءوا كالخضمِّ المهول !
يا حـيرتى فى موقفٍ مذهلٍ
الـدمع منه فى المآقى يسيلْ
الذنبُ كفـارتهُ أدمعى
ماذا يقول الشعر؟ ماذا أقول ؟
والحَشْدُ فى بابك مثلى بكَوْا
فكن رفيقاً بالبكا والعويل !
وأنت من جاء لنا رحمةً
فاشفع حبيبَ الله ، واشف الغليل !

* * *

أنت هنا يا سيدى ماثلٌ
وافرحتاه ، لو لِقانا يطول !

أنت هنا يا سيد ماثلٌ
وحائِطُ الوحى هنـا والصليل !
جبريلُ غادٍ رائحٌ مُسْعِدٌ
بالذكر ، والآياتُ كالسلسبيل

* * *

أنت هنا يا سيدى ماثلٌ
وها أنا المذنبُ ، جمُّ الذهـول !
عريانُ من كلّ غرورٍ ، بدتْ
سوءاتُ نفسى من جلال المثول
حلفتُ (بالنجم)* وأسرارها
كن لى شفيعاً عند ربّى الجليل !
يَاسِينُ طه ، سيدى ، نظرة
تَحيا بها النفس ، ويُمْحَى الذبول !
قد طال شوقى للقاء الذى
أحظى به ، ياليته لا يزول !

* سورة (النجم) الشريفة .

فى البعد أشتاقُ إلى وقفتى
هذى ، وأهفو للّقاء النبيل !
وأبعث النجوى إلى المصطفى
فى هدأة الفجر وعند الأصيل !
حبُّكَ فى قلبى له نشوة
تسكر روحى فى المساء الطويل !
فى الليل ، مالى من رفيق سوى
نجواكَ يا آسى الفؤاد العليل !

* * *

نصبتُ فى جوف الدجى خيمتى
وقمتُ فيها ذاكراً لا أحُولْ !
الله ربّى جلَّ من مُنْعمٍ
فأنتَ ظـلٌّ فى الفيافى ظليل !
(حديثُك) العَذْبُ غذا مُهجتى
بوابل عَذْبٍ فُراتٍ هطول !

وفى صميم الليل ، أصغى إلى
(قرآن) ربّى ، عَبْرَ هَذِى السهول !
فتنتشى الروح ، وتسمو هدى
وتمتطى الأجواءَ عشقاً تجول !

* * *

صلّى عليك الله يا سيدى
صلى على طه الحبيبِ الجميل !
وكلُّ مَن فى الكون صلّى رضًا
فأنت شمسٌ ما لها من أفول !
إنّى أُصلّى فى صميم الدجى
على الذى فيه تهيم العقول !
المصطفى المختار من هاشمٍ
خير البرايا مَن أضاء السبيل !
حبيبِ ربِّ العرش ، وافرحـــتى
عند مثولى ، ومُنَاى الوصول !

لـكنما الـحَيْرةُ تـنتـابنى
فألثم الأركان عند المثول !

* * *

يا أيها المختارُ من هاشم
خير البرايا ، من أضاء السبيل
يا أيها المختارُ ، يا نعمةً
أحيا بهـا المولى مَواتَ العقول
جئـتَ وعهـد الشِّرْكِ فى عنفه
والظلمُ يطغى بين شعبٍ جهول . .
فى البيتِ أصنامٌ أطافوا بها
يرجون جدواها بِطرْف كليل !
وفى فيافى البيدِ ، فى مهمهٍ
قَفْرٍ ، عواءُ الريح ، جِنٌّ تصول !
سودٌ وحمرٌ فى الدياجى بَدَتْ
تلك الغرابيبُ العوالى تَهُول !

فى المهمهِ القَفْرِ الذى تتثنى
أُسْدُ الشرى عنه بقلبٍ ذليل !
الباسطُ الفتّـاحُ ، فى لطفـه ،
ألقى به النورَ ، فغنّى الهديل !
نورُ سراجِ الله يا سيدى
أَنْتَ ، فأنعم بالحبيبِ الدليل !
... نورُكَ « والقرآن » فى أمّةٍ
أعزّها الرحمنُ بعد الخمول !

* * *

يا رحمةَ الرحمنِ ، يا دعوةً
رُوحيةً ، مقبولةً ، للخليل !
إنى هنا أُنْشِدُ شِعرى وما
أُنْشِـد إلا نفحةً فى المثـول !
فاقبله . . . إنّى هَهنا واقف
بالبابِ ، كى أمدح طه الرسول !

يا عظيم الأنبياء

في ذكرى المولد النبوى الشريف عام ١٣٩٣ هـ
١٩٧٣ م قبيل حرب رمضان (أكتوبر) المجيدة

سيِّد الخَلْقِ ، وزيْنَ الأنبياءْ
جِئتُ فى ساحك أستجدى الضياءْ !
فأنلنى غوثك المأمولَ يا
موئلَ العانى ، وكهْفَ الضعفاء !
واعفُ عن شعرى ، فما شعرَى سوى
قطرةٍ من فيض ربِّ الفُصحاء !
الذى أدبّه الله ، فلم
يعرفِ الهَزْلَ ، ولم يَدْرِ الهراء !
والذى علَّمهُ البارى فما
خفيتْ عنه تهاويل القضاء !
والذى نَزّهَه المولى ، فلم
يقل الشعر ، ولم يروِ الهجاء !

جِئتُكَ اليومَ منيباً ، لا أرى
غير باب الطُّهْرِ باباً للنجَاء !
لائذًا بالسترِ أسعى مُهْطِعاً
لشفيعٍ ، صفحهُ كل الرجاء !

* * *

كانت الدنيا ظلاماً دامساً
والديانات بها مَحْضُ هباء !
فضعيفٌ من قوىٍّ يشتكى
وظَلومٌ ليس يُعفى البؤساءُ
وأخو شِرْكٍ على الأرض طغى
ولو اسطاعَ تمادى فى السماء
وأخــو كأسٍ على الخمر ارتمى
يرشف الــراحَ ، ويحسو ما يشاء
وبُــغَــاةٌ وعتاةٌ أمعنوا
فى المعاصى ، وتمادوا فى الدهاء

عُكَّفٌ حول الذى قد نحتوا
من شُخُوصٍ وتماثيل خواء !
عندما أقبلتَ موفورَ السَّنَى
حَصْحَصَ الحقُّ ، ونورُ العَدْلِ جاء !
وأقمت الحكم شورى ، لم يكن
حُكْمَ مستعلٍ ، ولا حكم افتراء !
وسَنَنْتَ العدل قسطاساً فما
عرف البغى ضعيفٌ فى القضاء !
مُذْ دنا ركْبُكَ من أمّ القُرى
زهق الباطلُ ، والحقُّ أَضَاءْ !
يا رسول الله يا خير الورى
نفحةٌ منك بها يدنو الشفاء !
عالَمُ اليوم ، طغى فيهِ الأُلى
سَفَّهُوا الدين ، وعابوا الأتقياء
زعموا قنبلةً ذَرِّيَّةً
سوف تفنى الناس فالكونُ خلاء !

ومضوا فى غيّهم ، إنْ خرجوا
من شقاءٍ ، سُربِلوا ثوبَ شقاء
كفروا بالله ، يا ويحهمو
واستهانوا بكلام الأنبياء !
ومشوا فى موكبٍ من لهب
سقطوا فيه ضحايا الخُيَلاء !

* * *

قَوْمُكَ اليوم رسولَ الله فى
نَهضةٍ كبرى يريدون العَلاء
جمعوا شملهمو ، وانْطَلَقوا
يبذلون المالَ سمحاً والدماء
دانت الدنيا لهم مذ حملوا
سيفهم ، يبغون للدين العلاء
جمعوا صـفَّهمو فى وثبـةٍ
بوركتْ من نهضةٍ نحو العلاء

عرفوا دينهمو ، فانتصروا
ذاك ما قالَ به ربُّ السماء !

* * *

إنما الحقُّ له السيف يد
وأرى الغفْلةَ قَبْرَ البُلَهاء !
ونبىُّ الله بالسيفِ غزا
وعدو الله بالخسران باء !
فأقيموا الحقَّ بالسيف ولا
تطلبوا المجدَ بمبذول الدعاء !
اطلبوا المجدَ بسيفٍ لَهْذَمٍ
يَدعُ العاصين صرعى فى العراء !
نادت الدنيا بكم أن أقدموا
فأصيخوا ، واستجيبوا للنداء !
وأقيموا الملك بالدين كما
كان فى عصر نبىّ الأنبياء !

واذكروا سيرتَه ، واقتبسوا
من سناه ، يذهب الداء العياء
إن أخذتم قبساً من هَدْيِهِ
حزتم النصر وفزتم بالعلاء !

* * *

يا أبا الزهراء يا رمز الإباء
نحن للإسلام والعرب فداء !
نفحةٌ منكَ بها نحمى الحمى
ونقى الدنيا مغبّات العداء !

سيِّد العَرَب . !

مناجاة النبىّ العظيم !

سيِّدَ العَرَبْ منتهى الأَربْ
جئتُ حيَّكُم صادقَ الأدب
أطلبُ الرضا أُلحِفُ الطلَبْ !

* * *

كنتُ كالورى أنشد النشَب
أبتغى الهوى أطلب الذهب
أشرب الطِّلى أرتجى الحسَب !

* * *

مُذْ أتيتكم عَمَّنى الرَّهَب !
كلُّ مأملى فى الورى احتجب
لم يعد لنا فيهمو رَغَب
كلُّ غايتى صفحُكَ الأحَب

أنتَ ملهمى أنتَ لى نَسَب !
فى الدجى أرى نورَك العَجَبْ !
يمحقُ الأذى يكشفُ الحُجُب !
يحرزُ المنى يخرقُ السحُبُ !

* * *

ذلَّ مَن إلى غيرِك انتسَب !
عزَّ مَن إلى حِصْنِك اقترب !

* * *

سيّد الورى نصرُنا وَجَب !

يَثْرِبْ *

كتبها والركب يقترب مساء من المدينة المنورة ١٣٩٣ هـ

ولمّا دنا الركبُ من يثرب
أضاء السَّنى حالِكَ الغَيْهَبِ
وهبّت على ركبنا نسمةٌ
تضوع بمسكٍ لها طيّب !
وغنَّى السلامَ على بابها
مؤذنُها فى سنى المغرب !
فأنشأتُ ألهج فى نشوةٍ
بشعر « فتى » مغرمٍ مُعْجَب !

* * *

ولمَّا وفَـدتُ إلى دارهِ
هُرعْتُ أُقبِّلُ تُرْبَ النبى !

---

* هذه القصيدة من مقررات وزارة التربية والتعليم .

وأحْسَسْتُ أنى أشيم ابتساماً
بوجه حبيبِ الورى الطيِّبِ
أنارَ لنا وَجْهُهُ فى المساء
فوافرحتى بلقاء الأَبِ . . !
أيا سيّدى يا حبيبَ الورى
أجِزْنِىَ ، فى وصفى المسُهَبِ
لجأتُ إلى ستركم لائذاً
فكن لى على دهرىَ المتْعِبِ
قدمتُ مع القوم فى سعيهم
أحُثُّ خطى لاهثٍ مُذنِبِ
ذنوبىَ قد أثقلت كاهلى
وليس لى اليوم من مَهْرَبِ
سوى بَسْمَةٍ منكَ وضّاءةٍ
تُنير دجى الروح يا كوكبى !

فى ذكرى مولد المسيح عليه السلام

رُعاةُ البدو قد سهروا
وأهل البيد فى سُهْدِ
وأهـلُ البُؤْسِ ما برحـوا
يئنّـون من القيْـدِ
رَنَوْا للنجم ، علَّ الليل
يجلو كوكبَ السعد . !

* * *

وهـام بهم تشُّـوفُهم
وطـالت رحلةُ الوَجْدِ
إلى أن صاح صائحُهُم
جَـلَوْنـا طلعةَ المجد !
أتانا الطفلُ ، روحُ الله
فى مَهْـدٍ من الورد

ومن قبلِ ، أضاء الكون
فى فَـرَحَ ، ومن بَعْدِ !

* * *

نبىَّ الخير يا عيسى
حنانَك يا أَخَا الزُّهْدِ
حـيـاتُكَ أنت معـجزةٌ
نطقت وأنت فى المهْدِ
شـفـيتَ بِكَفِّكَ المرضى
بلا جَـهْـدٍ ولا كـدّ
وأحـيـيتَ ، بـأمـر الله
أمـواتـاً مـن الـلّـحـد !

* * *

سلامٌ لك يا عيسى
من الأملاكِ فى الخُلْدِ

سلامٌ قـــارئَ الـــتوراة
والإنجيـــل والـــعَـــهْـــدِ !
كَـــرَيـــمٌ أنتَ مسماحٌ
بما تُعطى وما تُهدى !
حـــبـــاكَ الله مـــائـــدةً
حَوَتْ رزقاً بلا حدِّ . .
أصابَ الناسُ كُلُّهُمو
طعامهمو ، بلا صدِّ

* * *

سلامٌ بـــاعثَ الآمـــالِ
فى البـائِسِ والعَبْد !
سلامٌ حافىَ القدَمَيْنِ
فى غـائـلـةِ البَـرْدِ !
سلامٌ أنت فى الأرضِ
سلامٌ صـــادقَ الوُدِّ !

وفى النـــاس مَسَرَّاتٌ
وأفـــراحٌ بلا قَـيْـدِ !

* * *

كرهتَ الفقر فى الناس
وَقُدْتَهمُـو إلى الرُّشْـدِ
وسُـقْـتَـهـمُو إلى الخير
لِـعـيشٍ هـــانىءٍ رَغْـدِ
ولكنْ عُصبةُ الطاغوتِ
قد مالت إلى الصدِّ
وأنتَ لهم على الضرَّاءِ
تُسدى خالصَ الزوْدِ !
وأنتَ على مـآثِـمِـهـم
صبورٌ ، ثابتُ الطوْدِ !
صفحتَ ، وقلتَ من يصفعْ
أدرتُ لِصَفْعِهِ خدِّى !

تجاوز سيدى ، واصفح
فشعرى اليوم لا يُجدى
فاسمُك نعمةٌ عظمى
وآلاءٌ ، بلا عدِّ !

* * *

سلامٌ لك يا عيسى
سلامٌ حائط الخُلْدِ !

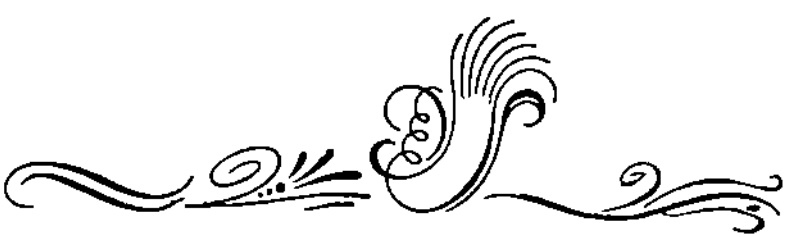

هِلالُ الفجر . . !

شتاء ١٩٧٤ بقرية سان سيرج
الجبلية بالكانتون دى ڤو بسويسرا

متى رآه الناس قالوا محال !
أساعةَ الفجر يلوح الهلال !
ومن يرى الفجرَ ؟ غيرُ حادى الغـرام !
من يسهر الليلَ ، ويُحْيِى الظلام !
يحسو الأغانى فوق هذى الجبال !

* * *

يا أيها الصاعدُ فوق القِمَمْ
بلغتَ مالم تستطعه القَدَمْ !
فَهَهُنَا الصمتُ يلفُّ الجليد
ويُنبتُ الأشواق حُمْرَ الخُدُود
من دَمِها يستافُ ثغرُ الجمال !

* * *

هتفتُ والشمسُ بَدَتْ فى السماءْ

وَطْفَاءَ ، لثغاءَ ، تَشيع البهاء !
يا ربِّ ، أفعم مهجتى بالضياء
وأَتْرِع والعين بنور الصفاء !
والسمعَ ، فأُغمره بسحرٍ حلال !

* * *

مشيتُ ، والفجر إلى جانبى
يرفل فى الأضواء كالراهبِ !
يُصغى للحن الحبِّ ضافى الجلال
تشـــدو به الأطيـار عبر التلال
فَتَنْتَشِى الروح بخمرِ المحال !

* * *

وَهَهُنَا فى الصمت كوخى الحبيب !
كأنه فى الكون قلبُ القلوب !
لمَّا بلغنا بابه فى الصباح
نامَتْ بصدرى ثائراتُ الجراح
وغرَّدَ الحبُّ ، وأعطى ونال .

بنى النيل ... !

بنى النيل أتى الصبُّ
إلى مهدِ الهوى يحبو !
هو العشقُ الذى ما بعده
عِشق ، هو الحبُّ
سلافةُ نيلنا تُصبى
ومن يذق الطِّلى يصبو !
رضعنا الحبَّ مذ ذقنا
رحيقَ النيل يا ربُّ !
أتانا النيلُ بالخير
حدائقُ شطِّه غُلْبُ !

---

* كان مفروضاً أن ألقى هذه القصيدة فى مهرجان الخرطوم للشعر سنة ١٩٧٥ ولكن شاء القدر أن أكون فى قلب أوربا فى أثناء انعقاد المهرجان .

ومـــلء حقـــولِه قطنٌ
وفـــاكـــهـــةٌ بها أبٌ !
ووادٍ يـــزدهى أَلَـــقـــاً
بـــه الزيتون والقَضْبُ
مـــتـــاعـــاً للأُلى حـمدوا
وعـذباً ذلك الـنخْبُ !
فـهـل أكـفـر بـالحبِّ
الذى غنَّى به القلبُ ؟
مـعاذَ الله أن أنسى
معاذ الحبِّ أن أنبو !
وعهـــداً أن يُضىء الحبُّ
فى قلبى ، ولا يخبو !
وهل يخبو هوى يغذوه
نـيـلٌ مـنعمٌ عَذْبُ ؟
ونهر الـنيل كالنخلةِ
فى الوادى بنـا حَدْبُ !

وما السودان إلا الجِذْعُ ،
والدلتا هى الرطْب !

* * *

بنى النيل ، دعا الداعى
وكان دعاؤه : هُبُّوا
وفى رمضان قد جاءتْ
لتشفى غيظنا الحربُ !
وهبَّ الجُنْدُ ، فاقتحموا
قلاعَ الظلم ، وانكبّوا
(وبارليفُ) هوى بَدَداً
وجندُ الله قد لبُّوا
من السودان قد هُرعوا
وسيناءُ هى الصوْبُ !
ومن كلِّ بلاد العُرْب
أقبلَ ذلك الركبُ

فـكـانت وحـدةً كبرى
فلسطين هى القُطْبُ !
هو الحقُّ الذى نادت
بـه الآياتُ والكُتْبُ !
على الباغى يدور الخزىُ
والـويلاتُ والـكـرب !
وإلا أين (مـائير)
وأين حديثُها الكِذْبُ ؟
(وديان) الكريه هوى
مـهـيناً ذلك الوشبُ !
لقد ناح على الطاغوتِ
هـدَّتْ ركـنـه العُرْبُ !
وأمسى بـأسـه مِـزَقـاً
وقد أودى به النُّصْبُ [1]

---

(١) النُّصْبُ : الداء والمرض .

بل الويـــل له الناعق
مـغروراً لـه الـويبُ [1]
وحـــربُ الأمس تذكرةٌ
وإلا غالــه العطْـبُ !
بنى صهيون هل فيكم
فتى قد آده الرهْبُ
يَسُـوقُكمو إلى رشْـــدٍ
وذلك مركبٌ صَعْبُ !
فـتـنصـــاعون لـلـحـقِّ
الذى يدعو به اللُّبُّ !
وإلا فـالـعـفـاءُ على
مَغَانٍ شادها الغُرْب [2] !
أصـيخوا وارحلـوا عنا
أصـيـخوا آذنَ الركْبُ

---

(١) الويب : الويل .
(٢) الغُرْبُ جمع غُراب .

ولن ينجيكمو زهوٌ
ولن ينقذكم عُجْبُ !
فحكمُ الله أن تيهوا
وأنتم فى الورى سَلْبُ
دهاكم جَشِعٌ طاغٍ
يكون ضياعه الغبُّ
نصحتكمو أن انفضّوا
فقد ضاق بكم رحبُ
ولن ينفعكم عون
ولن يُجديكمو عَبُّ !
قضاءُ الله محتومٌ !
لنا النصر، لنا الغَلْبُ !

* * *

بنى النيل وَحَسْبُ النيل
أن يجمعنا حَسْب !

ويحدونا مع العُرْبِ
وفاءٌ نادرٌ صَلْبُ !
ظهرنا أمّةً وَسَطاً
فلا شَرْقٌ ولا غَرْبُ
وقرآنٌ يُوَحّدنا
وينصرنا به الربُّ
ومُذْ لُذْنا به هدياً
أتانا النصرُ والحبُّ
أَعِزُّوا جانبَ (القرآن)
فهو الصارمُ العَضْبُ !
به النصرُ لنا آتٍ
وحتماً يسهلُ الصعْبُ
ويُشرقُ دَرْبُنا أَلَقاً
ويدركُ مَجْدَه الشعبُ !
وأيم الله يجمعنا
طريقٌ واضحٌ رَحْب

وإسرائيلُ فى نَكدٍ
فقد أودى بها الضربُ !
وعقدةُ ذنبها تطغى
ويزهق روحها الذنبُ
فيا أمّة صهيونٍ
حذار ، فقد عوى الذئبُ !
وقد ودَّعَ سُمَّارٌ
وقد آدهُمُو اللوْبُ[1]
فَحَيِّ على الفلاح إذَن
وسودوا الكونَ يا عُرْبُ !

---

(١) اللوب : الظمأ .

العقّاد . . !

ألقيت بمنزله فى الذكرى السادسة
والثمانين لمولده يوليو عام ١٩٧٥

بعدوا ؟ ما أراهمو بعدوا
بل همو بالمهات قد وُلدوا
فتيةٌ . . . الخلودُ هَمُّهُمُو
سهروا . . . والبغاثُ قد رقدوا !
أنْجُمٌ قد زها بها بلدى
خالدٌ فى ضيائها البَلَدُ !
يا أُصَيْحَابَ الذين مَضَوْا
أين ولّى زماننا الرغَد ؟
حيثُ كنا نحيا الحياةَ هوى
ودماءُ الشبابِ تَتَّقِدُ !

لاتلمنى إذا أنستُ بهم
فَهُمُو سلوةٌ لمن جُحِدوا !

* * *

لاتقولوا قد مات من بَقِيَتْ
تتجلى آثارُه الجـدُدُ !
فهو حَيٌّ فى كل رائعةٍ
وهو شعرٌ مُنَغَّمٌ غرِدُ
ولنا من حديثه فِتَنٌ
ولنا من فنونه مدَدُ !

* * *

أين منّا مثقّفٌ أرِبٌ
هـائـمٌ ، لـلـعلوم محتشِدُ
زاهدٌ ، لم يَغُرَّه نَشَبٌ
يُقْتَنى ، أو يشدُّه وَلَدُ !
ساهرٌ ، والسماءُ كوكبُها

مُدْبِرٌ والأنام قد همدوا
ذاهلٌ مُنْصِت لجمجمةٍ
ينتشى من حديثها الأَبَدُ !
المعانى معشوقُه ، ولها
واجداً عاش ، ثم لايَجدُ !
عُجِنَتْ بالخلود طينتُه
فهو مِمَّنْ بين الورى سُعِدوا !
هام بالعلم ، راح يجمعه
فهو كنزٌ لفتية زهدوا !
لاتَلُمْهُ ؛ فإنه زَمَنٌ
حظُّ أعلامنا به نكِدُ !
جُمع الباحثون فى رَجُلٍ
مُفْرَدٍ ، لايخيفه عَدَدُ !
جَحْفلٍ فى العلوم ، مُطَّلِعٍ
خير من حققوا ومن نقدوا !

* * *

طالبَ المجد . . . إنّه أسَدٌ
فَتَمَهَّلْ ، لا يغضبِ الأسَدُ !
وتَرَجَّلْ ، وطفْ بساحته
وتأَدّبْ ، فقومُنَا فسدوا !
فهُو من فِتْيَةَ أولى ثِقَةٍ
صدقوا فى الكفاح ما وعدوا
نصروا الله فى بيانهمو
ومضوا عاجلاً وما حَصَدُوا

* * *

بعدوا ؟ ما أراهمو بعدوا !
بل بُغَاثٌ من بيننا بعدوا !
يمكثُ الخيرُ فى البلاد فلا
يتلاشى ، ويذهبِ الزبَدُ !
أيها الموتُ ، لاتقلْ رَقدوا
إنهم للسماء قد صعدوا !

يملأُ الكونَ طيبُهُمْ أَرَجاً
فَسَمَا الروح إِذْ هوى الجسَدُ

* * *

بعدوا ؟ ما أراهموا بعدوا
بل همو بالمماتِ قد وُلِدوا
يا عذارى القريض ، لا شَجَنٌ
بل أفانِينُ بهجةٍ وَدَدُ . . ! !
فهو مَيْتٌ تحيا به أُمَمٌ
وهو حَيٌّ يُزْهَى به الأبد !

ذكرى ميلاد العقّاد !

ألقيت فى داره بمناسبة الاحتفال
بالذكرى السابعة والثمانين لمولده
صباح الجمعة الموافق ١٩٧٦/٧/٢م

هُرِعْتُ لدار الفتى العبقرىّ
فصافحنى نورهُ فى الندىّ
«أعبَّاسُ» ماذا يضرُّ الرحيل
إذا كنتَ أنتَ مع الموت حىّ؟
وماذا تُفيد الحياةُ امرءاً
عرفناه فينا الجهولَ الغبىّ
فيا عبقريًّا سما فِكْرُه
وحلَّق فى وصف نور النبىّ
ويا شاعراً نوره فى القصيد
يُضىءُ لنا فى الظلام الدجىّ

ويا كاتباً فِكْرُه فى السماء
وأسلوبه تُحفةُ الأَلمعىّ !
عرفناكَ فى كلِّ فنٍّ أميراً
تناهى إلى فكْرِه كلُّ شىّ
وأنك كالشمس فى ضوئها
حياة القريب ودفءُ القَصِىّ
وعلمُكَ عِلْمُ القرون الطوال
تألق فى سمته السرمدىّ

* * *

فتى الشعر ، قم واستلمْ ركنه
وقَبِّل شعاع القصيد الوضِىّ
وأصغ إلى عَذْبِ أنغامه
ففيها من الخُلْدِ لحنٌ سَنِىّ
وفيها فؤادٌ بعيدُ الطموحِ
وفيها طهارة فكرٍ أبىّ

وفيها فتى ماردٌ فى الكفاح
يُحَطِّمُ كلَّ عنيدٍ عَتِىّ
له قَلَمٌ مرهفٌ مُسْلَطٌ
على رأس كُلِّ ظَلُومٍ غَوِىّ !
له صولةٌ كزئير الأسود
وفيه حنَانُ الكريم الحيىّ

* * *

«أعبّاسُ» أين القصيدُ الجميلُ ؟
وأين الحديثُ الشهِىُّ الطلِىّ ؟
لقد عبَّقَ العِلْمُ هذا المكانَ ،
فأصبح روْضَ العلوم الشذىّ
عهدْتُكَ تحنو على البائسين ،
وتسعد كلّ فؤادٍ شقِىّ
وقد كنت تُنصتُ للحائرين ،
وتصغى لِبَثِّ الحزين الشجِىّ

وأنك عِشْتَ بقلبٍ كبير،
وعقلٍ منيرٍ، وفكرٍ سَخِيّ!
وشِعْرُكَ باقٍ بقاءَ الوجودِ
ضياءَ النهار، وعطر العشيّ
وهل يذهبُ الفنُّ؟ والكائناتُ
تدينُ لفنّانها السرمديّ
وما الفنُّ فى صحراء الحياةِ
سوى جدولٍ من زلالٍ نقيّ!
نبلُّ به ظمأً خالداً
وَنُتْرِعُهُ من شرابٍ شهِيّ!

* * *

أخا الشعر، قد جُزْتَ هذى الحياةَ
وَعُدْتَ لربٍّ رضىٍّ عَلِيّ!
وهذا كتابُك عذبُ الحديث،
به عبقريات فِكْرٍ ثَرِيّ

رأيتُكَ فى الخالدين الكرامِ
بكلِّ مقامٍ عزيزٍ حَرِىّ
فأرسلْ لنا فكرك الكوكبىّ
وأمطر لنا شعركَ البابلىّ !
فَيَحْسُوه كلُّ فَدْمٍ جَهُولٍ
وينظره كلُّ فَرْدٍ عِمىّ !
ويسعدنا كلَّ صيفٍ حَرورٍ
ويُمتعنا فى المساء الشتىّ !

* * *

« أعبّاس » يا مولعاً بالخلود
تمتعْ بخُلْدٍ مقيمٍ ضحىّ
لقد كنتَ تحملُ عبء الوجود ،
فنم هانئاً أيها العبقرىّ !

صالح جودت !

ألقيت بحفل معهد الموسيقى العربية مساء ٣٠ /٦/ ١٩٧٧
بمناسبة الاحتفال بمرور عام على وفاته

شاعرَ الحبِّ والغناءْ قُمْ ، وغرِّدْ كما تشاءْ
نحنُ مُذْ غِبْتَ – للقريضِ على لهفةٍ – ظِمَاء !
نرقبُ الفارسَ الذى لم يعد يسمع النداء !
لهفَ شِعرى ، ووَيحه ، من معينى على الأداء ؟
مَنْ لنا ينظم القصيدَ ويُزجيه كالضيَاء ؟ ؟
مَن لنا مثلُ صالح يحفظ الودّ والإخاء ؟
أنتَ أَسْمَعْتَ ساكنَ الأرض أنشودةَ السماء
أبداً شِعْرُك الرقيقُ دَفوق بلا انتهاء !
باسمٌ شِعرك الحبيبُ وللروحِ كالدواء !
فَأَفِضْ غَيْثَكَ الهَتُونَ ففى فيضهِ الشفاء !

* * *

لِمَ وَدَّعْتَ والقريض غداَ اليوم كالثغاء ؟
نحن مما شَدَوْا به فى ضلالاتهم برَاء !
أعجمياً غدا القريضُ بمزمارهم عواء !
ليس شعراً وإنما هو مَسْخٌ بلا ذماء !
والقصيدُ الجميل يبقى لكى يذهبَ الهراء !
وهو حىٌّ على المدى ، هو كالماء والهواء !

* * *

شاعرَ الحبِّ : قل لهم حاربوا الجهلَ والعَماء !
وابعثوا الشعر سامياً يَنْجَلى البؤسُ والشقاء
فالقصيدُ الرفيعُ للمجدِ وللعلا حداء !
وهو للروح بَلسَمٌ ساحرٌ يَمْحقُ العَنَاء

* * *

صالح يا أخا الصبا أتَرَى تسمع النداء ؟
قُمْ تَرَ النور باهراً يبعث البرء والشفاء !
وذَكَاءٌ بسحرها تنشرُ الحبَّ والهناء

وعلى النيل كَرْمَةٌ كَرْمُها أجزل العطاء
رَدَّها اليوم «أنورٌ»، لينابيعها الوضاء !
كم تفيأت ظِلَّها والصبا باهرُ الرواء !
ذاك «شوقى» يعود للنيل والشَدْوِ والغناء !
عاد للشعر فارساً وأميراً بلا مِراء !
كنتَ تهواه شاعراً ساحر الفكر والأداء
ولقد عاد، فَلْتَعُدْ معه اليومَ حين جاء !

* * *

لا تلومنَّ من قضى فالردى كالهوى قضاء !
كلُّ حىٍّ يسير فى سكْرَةِ العيش للفناء
قَدَرٌ، عاصفٌ، يُرَى مُصْلَتَ السيف فى مضاء !
وأخو العيش راحلٌ سرَّه العمرُ أم أساء !
والجراحـــاتُ تختفى والمَلذاتُ لانتهاء !

* * *

يذهبُ الموتُ بالورى وفتى الشعر للبقاء !

ولَئِنْ مات صالحٌ فهو باقٍ بلا انقضاء !
شعره مؤنسٌ لنا دائمُ الفيْضِ والعطاء !
يا أخى ، يا أخا المروءات والـفضـل والـوفـاء
أنتَ حىٌّ على المدى فيك لا نقبلُ العَزَاء !
ليس شعرى ، على الأسى فيك يا صالحُ رثاء !
أنتَ فى الشعر خالدٌ مشرقٌ ما بَدَت ذكاء
إيه يا شاعرَ المُحِبِّين . يـا نـور ، يا صفـــاء !
قد بذلتَ الحياة تعطى باهِرَ البذل والعطاء !
فَلَكَ الجنّةُ التى هى للشاعِرِ الجزاء !

يا مصر يا أُمّ النجوم

مرثية الشهيد يوسف السباعى

قَسَماً لقد خَلّدْتِ مجدَ فتاك
وَحفظتِ سرَّ مولَّهٍ بهواكِ
يا مصر، يا أم البطولة كبِّرى
حَيٍّ فتى فى موته حيَّاكِ
فى أرضِ «قبرص» هزنا بقصيدةٍ
عصماء رتَّلها مع الأملاكِ!
لو كان تدرى أنه فى موته
حَيٌّ، لما امتدت يد السفَّاكِ
كفلت بطلقتها خلوداً رائعاً
لم تحتسبه عصبة الفُتَّاكِ!

(ما العمر إلاّ لحظةٌ) يسمو الفتى
فيها على العُبَّادِ والنسَّاكِ
والورد يبقى فى الوجود أريجه
عبقاً ، وتُنْسَى وَخزَةُ الأشواك

* * *

يامصر يا أم النجوم زواهراً
لا تحزنى ، فالمجدُ مِلْءُ رباك !
فَبَنُوكِ يُعلون البناء لتخلدى
يقضون ، كى يعلو السمَاكَ عُلاَك !
النجمُ إثْرَ النجم يقضى باسماً
فى حبِّ مصر ، يصيح : نحن فداكِ !
ما خلَّدَ الشهداء فى عليائهم
إلاّ هيامٌ صادق بثراكِ !
يا مصر ياأم الكواكب هللى ،
بشراك ، نحن فداكِ ، يا بشراك !

آمنتُ بالله العليِّ سما الهوَى
فيك ، فسبحان الذى سوَّاكِ !
الحبُّ فيك ديانةٌ عُلويةٌ
والموتُ فيك حياةُ صبٍّ هواكِ !
يا أُم ، يا مصر التى نحيا لها
هذا القصيدُ يُصاغ فى نجواك !
لا تحرمينا عطفكِ الباقى ، فلا
عشنا إذا لم نستجب لنداك !
رحماكِ يا أم النجوم زواهراً
لا تطردى صبَّ الهوى ، رحماكِ !
آمنتُ أن الحبَّ يُخْلِدُ أنفساً
اللهُ لم يأذن لها بهلاك !
بثراك يا مصر الحبيبة قد ثوى
بَطَلٌ بعذب نشيده ناجاكِ !
ما خلَّدَ الشهداءَ فى عَلْيَائِهم
إلاّ هيامُ عارمٌ بِثراكِ !

يا «كبريانو» ، لستَ أول جاحدٍ
راش الوداد بسهمه الفتاكِ
شُلَّتْ يمينُك ، أمعنت فى حقدها
فقضت بحكم ضاحك أو باكِ !

* * *

يا مصر حبُى ، إنَّ خلاَّقَ الورى
بالنيرات من الشموس حَباكِ !
وكفى «بأنور» ، فى سمائك كوكباً
بالرائعات خوالداً أهداك !
من قبل عامٍ أدهش الدنيا بما
فى وقفةٍ مشهودةٍ أحياك !
أمَّ النجوم الخالداتِ أَلاَ اشهدِى
فجراً تَهَلَّلَ مؤذناً بهداكِ !
حيّاكِ ربُّ الكون فى عليائه
ياكوكب الإسعاد فى مسراكِ !

الحبُّ والموتُ والبعثُ
فى
«فينيسيا» البندقية

نظمت فى عطلة صيف عام ١٩٧٥ بمدينة (فينيسيا)

ظفرتُ بالشعر وبالأغانى
فصرْتُ نشوان بلا دنان
يالىَ من هذا الهوى الفتّانِ
القربُ والبعدُ به سيّان
والوصل ينساب مع الهجرانِ !

* * *

يا بلدةَ العُشاق والجندولِ
ياعذبة الثغر لدى التقبيل
جئنا إليك من ضفافِ النيل
جئنا إليك بالهوى النشوان

بالدفء يا حوريّة الأجفان !

* * *

يا أُمسياتِ (بابل) الحبيبه
جمعت لى دنيا الهوى العجيبه
فوق الريالتو[1] فى حُلى قشيبه
قبستُ منها رائع الألحان
وغبتُ عنها مرهف الوجدانِ !

* * *

« فينيسيا » صامتةُ الأفواهِ
لسانها الجندولُ فى المياهِ
يحكى مآسى الحبِّ والملاهى
فى نَبْرَةٍ فصيحة البيان
شُدَّتْ لها غوافل الآذانِ

---

(١) جسر الريالتو الشهير فى الحىّ المعروف بهذا الاسم فى فينيسيا وقد خلّده شكسبير فى مسرحية تاجر البندقية .

بنت الغرام المنعم المِعطاءِ
اللهُ أترعها سلافَ ضياءِ
فَبَدَتْ كلؤلؤةٍ بصدر الماءِ
أغرى بها الحبُّ الذى أغرانى
فغَدَتْ حديث الناس والأكوان !

* * *

الدورُ غَرْقَى الماء والإعصارِ
والبحرُ يجرى فى فناء الدار
يا حورُ : هيّا رددوا أشعارى
عسى يغيضُ الماءُ فى البستان
ويرقص الزهر على ألحانى !

* * *

غارقةٌ فى الماءِ يا حوراءُ
وعن تصاريف القضا عمياءُ
وتنشدين الشعر يا بكماءُ

وتسخرين من أذى الإنسان
وتخلعين حُلَّةَ البهتانِ !

* * *

يا إخوتى من أهل هذى الدار
لا تفْرقوا من صولةِ الأقدار
هنا . . رأيتُ الموتَ فى الأحجار
ينقش حكم الواحد الديّان
ويصدر الأمر بلا استئذانِ !

* * *

يا أيها الملاَّحُ ، يارفيقى
اعبر بنا فى المركب المشوقِ
جندولك المجنّح المعشوقِ
ياحسنه يخطر كالهيمان
فى مسبحٍ للكُنَّسِ الحسانِ !

* * *

رحِّبْ بجندولىَ يا حبيبى
فإنه يدلف من قريبِ
كالزورق الحالم فى الغروبِ
يُسكِرنى بلحنه النشوان
فأجمع الدنيا إلى أحضانى !

* * *

«جندولُ» يا أعجوبة الوجودِ
يا عابرَ الدنيا ، بلا حدودِ !
جئتك بالشعر وبالوروِد ،
بالحسن ميّاساً على أوزانى
وكلما استهديته أهدانى !

* * *

حلّمتُ بالجندول فى بعادى
والزورق[1] الحالم ، فى بلادى

---

(١) الزورق الحالم ، ديوان الشاعر الأول الذى صدر فى باكورة الشباب

خلدته برائع الإنشاد
ملء قصيد شائق المعانى
مُكَوْكَبٍ ، مَحلَّقٍ ، رنّان !

* * *

يالى من الجندول يارفاق
الصبُّ منه دائمُ الإشفاقِ
من ملتقى يُنذر بالفراقِ
عند المروج الرحبة الشطآن
حيثُ الهوى يجرى بلا عنانِ !

* * *

والوصلُ أضحى اليومَ كالهجران
وأصبح الأعداءُ كالخِلاَّنِ . . .
وخادمُ الأقوامِ كالسجّان !
وأَمْسَت الجحيم كالجنانِ
هذى هى الدنيا . . . فلا تلحانى !

* * *

أبحرتُ بالجندول من (تورشيللو)[1]
والبدرُ صبٌّ مدنفٌ ، مُدِلُّ
حانٍ على عُشّاقه ، مُطِلُّ
فى ليلةٍ وافى بها زمانى
مصرية ، الأعطاف والأردان !

* * *

فى موكبِ الحبِّ مضى الجندولُ
أعْطَافُه ترقصُ إذْ يميلُ
ووَرْدُه فى موجه مطلولُ
لمَّا شدا الملاّحُ بالأغانى
خلتُ (الريالتو) مسرحاً للجانِ !

* * *

جمعتِ شطر المجد يا عظيمه
عرضت وجهَ الحسن يا كريمه

---

(١) تورشيللو : جزيرة صغيرة من أجمل الجزر المحيطة بفينيسيا .

جديدُه المجنون . . . أو قديمه
وفُزْتِ عند البيع بالخُسْران
فى عالمٍ آمنَ بالكفران !

* * *

يا مهد حُبِّى ، كنت لى الإلهاما
فَصُغتُ فيك الشعرَ والأنغاما
وفى النوى ، أهدى لك السلاما
فى قبلةٍ من عاشق وَلْهَان
مُرَنّحِ الخطو من الأشجان . !

* * *

الناسُ من كل الديار جاءوا
دَعَاهُمُ التاريخ والعلياءُ
ومنهمو من تحملُ الأهواءُ
على جناح من هوى لَهْفَانِ
يشربُ ، لا ترويه خمرُ الحانِ . !

* * *

يا أيها «الجنـدول» ، يادليـلى
هذى ، إذن ، قبور (سان ميشيل)[1]
الموجُ فيها دائمُ العويل
كأنّه سخريةُ الفنّان
من عالمٍ تلهو به الأمانى !

* * *

الموتُ حىٌّ هَهُنَا ياصحبى
لاتنكروه : إنه فى ركبى
أقامَ فى الجندول يرعى حبّى
ويجمع الأعداء بالخلاّن
ويمزج القبلات بالطعانِ !

* * *

لا تُنكروه : إنه عَذْبُ اللمَى

---

(١) جزيرة (سان ميشيل) هى المقبرة الرئيسية ليفينيسيا والجزر المحيطة بها وهى من آيات الفن المعمارى الإيطالى .

فى الحسن يختالُ كأملاك السما
سبا نفوس الناس طُـرًّا حينما
طـالَـعَـها فى قَـدِّه الـريّان
يزهو بصنع الخالق المنّان !

* * *

الموتُ بين هـــذه الجدرانِ
ينشـالُ فى المـاء على الأركانِ
يخطرُ عبر الموج فى أمانِ
بين القصور الفـذَّةِ البنيان
خطرةَ حلم الخلد فى الأجفان !

* * *

زيدوه حُبًّا : إنّه معشوقكم
مهما بعدتم ؛ إنّه آت لكم
وإنْ تلطّفتم به ، يُحبكم
حُبًّا يزيل مرهق الأحزان

ويُسعد الثكلى بقلبٍ حانِ !

* * *

مالى وللموت . . هنا (سان ماركو)[1]
الحبُّ حيٌّ فيه : لا أشكُّ
والمال فيه ؛ سائلٌ أو صكُّ
والناس من مختلف الألوان
صبّوا الهوى فى الخمر ، كهفِ العانى

* * *

هيّا اركبوا مراكبَ الطوفان
هيّا امزجوا الأفراح بالأشجان
هيّا اخلطوا العطور بالأدران
وهللوا كالرعد ، كالبركانِ
لعالَمٍ يرقص فى الأكفانِ !

---

(١) كاتدرائية سان ماركو الشهيرة فى فينيسيا وهى للقديس مرقص المصرى الذى نقلت بقاياه منذ زمن يسير إلى الإسكندرية .

حتّى يعود الحبّ !

ما أتعس الحياة إنْ خلَتْ يوماً من الجديد
فى الحبِّ أو فى الفكر ، أو فى روعة القصيدِ
فلا تَسَلْنى كَيْفَ ألقاها مع الركود !
الموتُ أشهى من حياة القيد والسدود !
والموت حقٌّ نختفى به عن الوجود !

* * *

فى كلِّ فجر أشتهى أن أتملّى منظراً
لم أره قبلُ ، ولا سمعتُ عنه خبرا
فلا تلُمْنى إنْ أنا أحْبَبْتُ كلَّ ما أرى !
إنى أحبُّ الورد يزهو أبيضاً وأحمرا . . .
وأعشق الريحان يهفو فى الحقول أخضرا !

* * *

ولا تَلُمنى إنْ عشقتُ الحُسْنَ والقُبْحَ معَا
فالحُسْنُ لن يبقى على الأيّام غضًّا مُمْرعَا !
والقبحُ ما صالَ وما اختالَ علينا وادّعَى !
لعله فى ضَعْفِهِ ، يُحْيِى الخرابَ البلقعا
وينفح الروح ضياءً كوكَبِيًّا ممتعا ! !

* * *

إنِّى أرى حبَّ المحالِ فُسْحَةً فى الأَجَل !
فالقمرُ الهيمانُ يعدو إثْرَ شمس الأزَل !
إلى لقاءٍ مستحيلٍ حافلٍ بالقبل !
يهفو ويسعى . . والزمانُ حالمٌ بالأمَلِ !
والكونُ من حولهما ، يرنو بعين الوَجلِ !

* * *

ذاكَ لقاءٌ عبقرىٌّ خالدٌ فوق القِمَمْ
إنْ تمَّ لن تَشْهَدَه إلاّ العظامُ والرمم !
هنا النجومُ انتثرتْ ! هنا الخرابُ قد جَثَمْ !

هنا البحارُ سُجِّرَتْ ! هنا البراكينُ حمَم !
لكنها قبـلةُ ثأرٍ ، فنيتْ فيها الأُمَم !

* * *

كم كنتُ أرجو أن أرى ذاك اللقاءَ السرمَدىّ
فذاك يومٌ رائعٌ ، يهفو له كلُّ غَد !
أبيعُ عمرى لأرى ، ذاك العناق الأَبَدىّ
فَذاكَ خيرٌ من وجودٍ راكدٍ مُجَمَّـدِ !
أحسِبُ عمرى بالهناءِ ، لابجمع العَـدَدِ !

* * *

كم شاعرٍ مَيْتٍ يعيشُ فى القصيد الخالدِ !
أمَا ترانا نحفظ الشعر ككنز تالِدِ !
ورُبَّ حىٍّ بيننا ، قـد ماتَ قبل الوالدِ !
مليونُ حىٍّ خشعوا ، أمامَ مَيْتٍ واحد !
بالفكر قد أنارَهُمْ ، فكان نِعْمَ القائِد !

* * *

العيشُ ليس أن نقول فى اللقا : عِمْت صباحا
وليس أن نقول فى الدعا : زدت فلاحا !
هذا هو الموت ! وإن أفتى وإنْ أرغى وصاحا !
الخلدُ أنْ تنْصهرَ الروحُ وأن تفنى جراحا
والحبُّ إنْ غابَ فقد ودَّعَ عمرى واستراحا !

* * *

أنا إنْ بكيتُ فلستُ أبكى ياحبيبى موت جسمى
لكنّما أبكى على قلبى قضى فى حبِّ قَوْمِى !
وها أنا أحيا بلا قلبٍ بليلٍ مُدْلَهِمٍّ !
فلا تلمنى إن رأيت النور قد فارَق نَجْمِى . . .
فإننى فى ظلمتى ، أفتاتُ من عَسْفٍ وظُلْمِ . !

* * *

وكلُّ ما حولى قديمٌ سَحَرَتْ منه السنونْ
وكلُّ ما حولى وُجوهٌ أسلمتنى للجنون !
فياجديدى ، كيف ألقــاك على الشطِّ الحزين ؟

إنىَ فى رحلة غيبٍ تنجلى عنها الظنون . .
حتى يعود الحبُّ خَفاقاً على غُصْنِ الفُتون !

* * *

أَيْقَظْتَنى من نوم أهل الكهف ، من نوم القرون !
هذى عِظَامى خمدت ، فيها الأمانى والشجون !
لا تسقنى كأس الرتَابَةِ ، واسقنى كأسَ الفنون !
وامرح على شطِّ المحيط ضحى ، ورحِّبْ بالسفين
فَهُنَا حشاشاتُ الهوى تسقيك كاسات الحنين

* * *

ياللفقير فى الشقاء يكره الفقيرا . . .
قد حسد الغنىّ ، لكنْ زاده تكبيرا !
أمَا ترى الزاهِدَ أضحى فى الورى مغرورا
ينافقُ الناس عسى يُمسى بهم مذكورا !
كِذْباً بِكِذْبٍ بادلوه فانثنى مسرورا !

* * *

نصفُ الحياة قطعتُه ، فى البَغْى حتى مُنْتَهاه
ونصفُها الباقى أحاول فيه ترميم الحياه !
ما بين إسرافٍ وقبضٍ يبلغُ العمر مداه !
يا أيها الهادون . . . مَن ذا يُبْلغُ العاصى هداه !
مَن ذا يقود السادِرَ الأعمَى إلى نور الإله ! ؟

* * *

ما هذه الأشباح حولى . . تعمرُ الملهى العتيقْ
تشربُ من خمر الليالى فى دُجَى الجُبِّ السحيقْ !
تشربُ ، لايُطفِئُ نهر الخمر ذياك الحريق
كلا ، ولا تعرف كيف الحبُّ ، أو أين الصديق !
ولا ترى فى دامس الظلمة نوراً فى الطريق !

* * *

تقول مات الحبّ ؟ ما ماتَ وإن طال البعاد !
الحبُّ باقٍ ياحبيبى ، فى اختلاجات الفؤاد . .
فى ذكريات غاليات عَبَرَتْ بحر السهَاد !

وأدفأت بَرْدَ عظامى بأهازيج الوداد !
وقربَّتْ ، رغم الطريق الوعْرِ ، هاتيك البلاد .

* * *

وكلُّ ما حولى قديمٌ سخرتْ منه السنون !
وكلُّ ما حولى وجوهٌ أسلمتنى للجنون . . .
فيا جديدى . . . كيف أَلْقاكَ على الشطِّ الحزين ؟
إنَّىَ فى رحلة غيْبٍ تنجلى عنها الظنون !
حتى يعودَ الحبُّ خفّاقاً على غصن الفتون !

تحيّةُ الهِنْدِ

باقة من الشعر تحية للهند الصديقة ذات
الحضارة العريقة .

حَدِّثُونى عن حسنها العَجَبِ
وأفاضوا فى القول والخُطَبِ !
أُمَّةُ الهند ، مثْلُنا ، نهضَتْ
والزمانُ العجوزُ بعدُ صبى !
الفراعينُ والخنـــودُ سَمَوْا
فى سماء الفنون كالشُّهُبِ !
رصَّعُوا تاجَهم ، ولا عَجَبٌ
بنفيس الفنونِ ، لا الذهَبِ !
لا تقولوا ما فاتَ مات ، فما
يزدهينى عَهْدٌ كَعَهْدِ أبى !
أَنْذَرُونى : إنَّ الهوى تَعَبٌ
إننى المستهامُ بالتعَبِ !

ليسَ من مَهْرَبٍ لِنضو هَوًى
أَو يُجدى من الهوى هَرَبى ؟ !

* * *

مصرُ والهندُ أُمَّتانَ ، سما
فيهما الحبُّ شامخَ الطُّنُبِ !
مصرُ والهندُ قد تمسكتا
بسياساتِ حاذِقٍ أَرِبِ
(عـــدم الانحياز) نَهْجُهُما
وهو واقيهما من الريَبِ
قِبلةُ الشرقِ أنتما ، وله
منكما عاصمٌ من النوَبِ !
الحضاراتُ فيكما نَبَتَتْ
والثقافاتُ فَذَّة الأدبِ !
سادةٌ قد سَمَوْا إلى أُفُقٍ
يُبصرون الشموسَ فى طَرَبِ !

وهمو قد بَنَوْا لأُمَّتِهِم
حائطاً للخلود منتسب . .
تعبوا فى دِراكِهِ بغيتهم
ونوالُ الأمور بالتعَبِ
ذاك «تاجور» قد أضاء لنا
بخيالٍ فى الحبّ ملتهبِ !
وأخوه «شوقى» أتى عَجَباً
فى قصيدٍ باللحن منسكبِ !

* * *

يا عذارى القريض : معذرةً
إنْ مزجتُ القصيد بالعَتَبِ !
نحن فى عالم يسود به
كل غاز بجحفلٍ لجِبِ !
ذرَّةٌ قيل إنها كشفت
خير غُنْمٍ وخير مكتسب

ذاكَ ما قيل ، والأنامُ بهم
رَهْبَةٌ من نذيرةِ العطَبِ !
بهمُو من خيالها فَرَقٌ
يتهادى فى السير كالكُرَبِ !
فالأبابيل[1] تُقْتَنَى لُعَباً
ويحنا من مصارع اللُّعَبِ !
كلُّ عِلْمٍ مستحدث أَلِقٍ
فيه شرٌّ من مارِدٍ حَرِبِ !
عجبى من سفينةٍ[2] عَجَبٌ
تختفى فى الفضا بـلا سَبَب !
وتزور الشموس فى حُلُمٍ
عبقرىٍّ مُجَنَّحِ الرهَب !

---

(١) المقصود بالأبابيل هنا القنابل الذرّية .

(٢) السفينة هى سفينة الفضاء .

قمرُ الأمسِ كلُّه فننٌ
ماجَ فيه القصيدُ بالطَّرَبِ
وهو اليومَ جَلْمَدٌ صَدِئٌ
ميِّتُ القلب ضامِرُ العَصَبِ !
نِعمةٌ أرجفوا بها كذِباً
وَيْحنا من مَغبّةِ الكَذِبِ !

* * *

جنَّدوا المـــالَ للعلومِ ، فما
عاش شعبٌ يوماً بلا كُتُبِ !
وابعثوا الطبَّ جَحْفلاً لجباً
يَدَعُ الداء بيِّنَ الشجب
وأزرعوا الرمل والجبال فلا
يقهر الشعْبَ غائِلُ السغَبِ
أنورٌ ، قـــد مضى لغايته
فى نشيد للحبِّ منسكب

وأراه في رحلةٍ عَجَبِ
قد تهادى للمجد عن كثب !

* * *

مصر ياجنّة البلاد ويا
هند يادرّةُ مدى الحقب !
آنَ أن تنهضا وتأتلقا
وتنالا أحاسِنَ الرُّتَبِ !
أنتما تُنْمَيان في شرفٍ
لأبٍ في النجارِ خير أبِ !
إنّه الشرق ، شأنه عَجَبٌ
يورث المجد غير مكتسب !

إلى قُبَّــرَة . . .

إلى قلب القلوب الشاعر الخالد ب . ب .
شيلى الذى قضى نحبه فى شرخ الشباب ، فى
الثلاثين ، أهدى ترجمتى لرائعته الشعرية .

سلامٌ عليك شُعَاعَ الجمالْ
وركْبَ السمو وروح الطرَبْ
محالٌ تكونين طيراً ، محالْ
وهذا غنــاؤك شىءٌ عجَب
يذوب من القلب ، ضافى الجلال
ليخلد فى آبدات الحقب
غناءٌ شجىٌّ ، فريد المثال
يُشارفنا من ثنايا السحُب

* * *

عن الأرض دوماً طلبت البعادْ
وطرت إلى حيثما ترغبين !

كأنك – والجو مثلُ المداد –
سحابة نار به تسبحين
نشرتِ جناحك فوق الوهاد
وفوق المتالع إذْ تعبرين
وأرسلتِ لحنك ، فيه الوداد
وفيه الشجونُ وفيه اليقين !

* * *

إذا مالت الشمسُ تبغى الغروب
وسال على الأفق صافى الذهبْ
أضاء السحابُ بسحر عجيب
وشاعَ الجمالُ به واستتب
وأقبلت مثل خيال طروب
يطوف جهولاً خلال السُّحُب
كأنك فى الجوِّ لغزٌ غريب
يحيط به البشر أنَّى ذهب

* * *

إذا طرتِ عانَقَكِ الأرجوانْ
وذاب حواليك ثم انحَسَرْ
كأنك فى الرائع الأضحوان
– على رغم علمىَ – نجمٌ ظَهَرْ
إذا كان لم ينعم الناظران
بمرأى خيالك لما سفر
فيكفى أغانيك تغزو الجنان
وفى الروح أو حولها تستقر

* * *

وهذاك مصباح[1] نور قوىّ
ينير السَّمَاءَ إذا ما بدا
كقرص رمى بشعاع سَنىّ
يُدَاعبنا من بعيد المدى

---

(١) القمر.

ولكنْ بفجر النهار البَهىّ
تراه يبين ويمضى سدى
ويهجرنا حسنه العبقرىّ
إذا ما ذكاء أتت بالهدى !

* * *

يفيضُ غناؤك فوق الأديمْ
ويسمو فيلمسُ سَقْفَ السماء
ويُنشَر فى الكون سحرٌ عَميم
يُفاوِح أرواحنا فى الغناء
كما يبعث البدر خلف الغيوم
سناه العجيب ويُزجى الضياء
فنحسب أن الوجود القديم
غريقٌ ببحر لجينٍ وماء !

* * *

جهلناكِ . . ما أنت ؟ ماتشبهين ؟
وماذا جمالُك يا ساحِرَه ؟

إذا الجو ران عليه الدجون
وحطت به السحُب الزاخره
ونام به قزحٌ مثل نون
وجاد بأمطاره الغامره
يفوق غناكِ القوىُّ الحنون
جداه وآياته العامرة !

* * *

كأنك من خلف نور الحجى
ومن بينه – شاعرٌ ثائرُ
يتمّم آياته فى الدجى
ويطغى عليه هوًى جائرُ
ويُنشرُ – إما هواه سجا –
على الكون ، إحساسه العامرُ
يقودُ إلى عالَم مُرْتَجَى
جميل ، به يهدأ الخاطرُ !

* * *

كأنك خوْدٌ زكا حُسْنُها
وطابت أرُومتها العاليهْ
يُشعُّ سناءً بها خدْرُها
وتبسم حجراتُه الزاهيه
يُحدِّثُها بالهوى قلبها
فتشغل مهجتها الخاليه
فتقبل نحو الهوى روحها
فتشرب ألْحانه الغاليه

* * *

كأنك بين وهاد النّدى
سراجٌ من العَسْجَد الصادقِ
يشيع سناه إذا ما بدا
ويخفى على الإثر كالغارق !
يُبعثر أضواءه كالمُدَى
على الزهر والعوسج العالقِ

فتحجُبُها ، لم تبلَّ الصّدى
ولَمْ تأتنس بالبهَى الآبق !

* * *

كأنك بين الربى وردةٌ
ثوَتْ بين أوراقها الزاهيه
تُناسمها فى الدجى هبّةٌ
من الريح ، تتركها واهيه
وتحمل – فى طيها – نسمةٌ
أريج وريقاتها الغاليه . . .
وتلك لعمر الهوى حيلةٌ
تلوذ بها النسمة العاديهْ !

* * *

بديعُ غناؤُك لا يوصفُ
وصوتُك ليس له من نظيرْ
فقطرُ الندى حُسْنُه أجوفُ
– إذا حطّ – وقت الربيع النضير

وغطى الربى شكله الألطف
وأيقظ ورد المروج الكثير . . .
فإن الجمال الذى نعْرِفُ
حقيرٌ وحُسنك حسنٌ خَطير !

* * *

بحقّ جمـالك يا قُبَّرَه
تقولين ما جال فى خاطرك ؟
ومـاذا دحاه وما كوّره
فشاع سناهُ على ظاهرك ؟
غناؤك فى الحبِّ ما أبهَره !
ولحنُك فى الخمر من ساحرك
يفيض بحنجرة ماهره
تبُثّ المسرّةَ فى سائرك !

* * *

أغانى السرور إذا مادوتْ
وأنشدها فى الأنام القيانْ

وأغنيةُ النصر إن رُدِّدَتْ
تُميت من الرعب قلب الجبان !
إذا ما شدوت فقد أنصتت
ومادت من السحر إنسٌ وجان
وبادت أغانى الهوى وانطوت
على إثرها أغنيات الطعان !

* * *

فَقُصِّى الحقيقةَ إذ تشرحينْ
تُرى أىَّ شىء ينابيعُ لحنكْ ؟
وأىّ بحار الهوى تركبين ؟
وأىُّ حقول تمشّت بجنبك ؟
وأىّ سُهولٍ وأى حزون ؟
وأىُّ سماء تُرى فوق أرضك ؟
وما الحبُّ عندك ؟ كيف الحنين ؟
وكيف صرعتُ الهموم بطفرك ؟

* * *

حباك الإلـٰهُ بروح السرورْ
وأبعد عنك الضنى والضجَرْ
وأخلاك من حازيات الأمور
وأعطاك سرّ المنى والسَّمرَ
وأنت تُحبين حُبًّا ، يدور
كريم الخيال بديعَ الصور
ولا تـعرفين زماناً يجور
ويـــأتى بخاتمة لا تسر !

* * *

يطير خيالُك صوْب المماتْ
يصور عُقبى الوجود الخبىء
ويبحث فى فلسفات الحياة
بأحلامه فى الرقاد المنىء
بما يُعجز الباحثين الثقاة
ويبهرُهم بالبيان الجرىء

وإلا ، فكيف أتتْ ساحرات
أغانيك تسبى كمجرى مُضيىء ؟ !

* * *

نهيمُ غراما بسرِّ الوجودْ
ونُعْنَى بأمر الدُّنَى بعدنا
ونُغرِقُ فى ذكر مالا يعود
ونُكْثِر من شرح ما فاتنا
وإنْ كان ذا الدهر يوماً يجود
ببَسمة ثغرٍ فكم ساءنا !
ولا بدَّ أن أغانى السعيد
يخالطها ثائراً حزننا !

* * *

لو انَّا خُلقنا نعافُ الغرور
ونحتقر البُغض والكبرياء !
لو انَّا نشأنا بفكر حقير
وطرفٍ يعاف الهوى والبكاء !

لو أنا دَرَجنا بغير الشعور
وعشنا على جهلنا والغباء !
لكنا جهلنا دواعى السرور
سمت بالأغانى لأوج السماء !

* * *

لَعِندى أغارِيدُك المبدعَهْ
وأبياتُ شعرك ملءَ البيَانْ
تفوقَ كئوسَ الهوى المترعه
وتفضل كلّ أغانى القيان !
وتزرى بأسفارنا الممتعه
وما قد حوته كنوزُ اللسان !
لَئِن طرتِ عن أرضنا مسرعه
فأوجُ السماءِ مقرُّ الحنان !

* * *

أَلاَ ليتَ لى نصف هذا الهناء
ويا ليت عقلى شبيهٌ بعقلك

فإنَّ بعقلك نامَ الصفاء
يُصَفِّق إنْ فاض إلهام حبك
وهذا الهراءُ[1] ، وفيه البهاء
شعور جنانى بضعفى وقدْرك
فأصغى إلى لحن هذا الغباء
كما أنا أصغى طروباً لِلَحنك !

(١) يقصد الشاعر بكلمة الهراء هنا قصيدته هذه التى سرعان ما نعتها بالبهاء .

تحية فى عيد ميـــلاد
الرئيس الحبيب المحبوب !

أقبل العيد بين عيد وعيد
والأغانى مُضيئة فى نشيدى
بين عيد مباركٍ بالقرابين
وعيدٍ منضّدٍ بالورود
جاءنا عيدُك المكوكبُ يا «أنور»
يزهو فى حلّةِ التجديدِ !
عيد خيرٍ لمصر والعُرْبِ والعالَم
يأتى رغم الزمان العنيدِ !
يا محبًّا لشعبـــه المحبوب
عشتَ محبوبَه بغيرِ حدودِ !
أنتما قد ضربتما المَثَلَ الأرفعَ
فى الحبِّ والوفاء الوطيد !

ليتنى كنتُ فى ركابك لمّا
رُحْتَ تسمو ليوم نَصْرٍ سعيد !
بلدتى[1] أقبلـــت قلوباً تحيى
وأنا جئتُ منشداً بالقصيد !
إنها منبتُ الرجولة والصدق
ومرعى الأبطالِ منذ بعيد !
وكفى أسْرُها «لويس»[2] وقد كان
تـعـالى زئيرهُ كـالأسـود
يا رسول السلام ، يا أنبل الناسِ
ويا كوكب المنى والسعود !
يا حبيبَ الأنامِ ، جئتُ بشعرى
وهو قلبى يهتز كالأملود !

---

(١) محافظة الدقهلية وأجا مسقط رأس الشاعر .
(٢) هو الملك لويس التاسع .

جاء يُزجى إليك باقةَ حبٍّ
تتغنّى بلحنِ حبٍّ جديد !
يا محبًّا لشعبه المحبوبِ
عشتَ محبوبَه بغير حدود !

نشيدُ الحبِّ !

هيّا اهتفوا للبطلْ الـشـائـر المنـتصـرْ
من قادنا بالأمل إلى الرخاء النضِر
برأيه العبقرىّ !

* * *

يا «أنور» قد نهضنا على هدير العبورْ
ومذ عَبَرنا انطلقنا نحو العبور الكبير
بفكرك اللوذعىّ !

* * *

يا مصرُ هذا فَتاكِ فتى الوغى والسياسه
بنصرنا قد أتاك فى شعلةٍ من حماسه
لها جلال وَضِىٌّ !

* * *

واليوم ها أنت تزحفْ تحيي لنا الصحراءْ !
ومَن لنا اليومَ يعطفْ ويـــــنشر الآلاء !
إلا العزيزُ الأبيُّ !

* * *

دَرْبُك سهلٌ جميلْ يا بكر مصر الحبيب !
وليس بالمستحيل أن تستلين القلوب
وأنت شهمٌ قويّ !

* * *

يا مصرُ هذى قناتُكْ أضحت حديث الوجود !
مُذْ قد تولّى سُبَاتك وجاء عهدٌ جديد !
الدهر فيه فتيّ !

* * *

النيلُ يسرى سعيدا مغرِّداً فى الحقولْ !
والزهر يبدو نضيدا عَبْرَ الخميل الجميل
له أريجٌ شذِيّ !

* * *

الرملُ أضحى زهور لمَّا أتاه الحبيب
فاسلَمْ زعيم العبور فقد ملكتَ القلوب
بِصِدْقِكَ الشاعريّ !

* * *

مصرُ التي قد عَهِدْنا خليّةُ للجهادْ !
وأنت يا مَن عشقنا منها كمثل الفؤاد
تُولِي العطاء الرضِيّ !

سلامُ الحبِّ يا سادات !

سلامٌ من ذرى الأهرامْ
لمن تزهو به الأيّام !
ومن واكـبَـه الإلهام
سلام الحبِّ يا سادات !

* * *

سلامٌ أنت يا ساداتْ
محوتَ الظُّلْمَ والظُّلُماتْ !
رحمتَ اليُتْمَ والآهات
سلام الحبِّ يا سادات !

* * *

سلامٌ من قرى الريفِ
منَ الجُمَّيْزْ واللوف !
وساقيةٍ وشادوف
سلامُ الحبِّ يا سادات !

هجمتَ فَفُزْتَ فى رَمضانْ
بحربٍ تَمْحَقُ الطغيان !
بوحى من هدى القرآن !
سلام الحبِّ يا سادات !

* * *

صلاةُ العيدِ فى الأقصى
بها الرحمنُ قد أوصى
أَتَتْ تُنذر من يعصى
سلام الحبِّ يا سادات !

* * *

رثيتُ لِمَنْ يعاديكا
ويمضى قادحاً فيكا
وقد سوَّاك باريكا
سلام الحبِّ يا سادات !

* * *

أَعُرْبٌ أم تُرى الأعداء
مَضَوْا فى الحملة النكراءْ ؟
وأنتَ تشيع بالإسراء
سلام الحبِّ يا سادات !

* * *

أجل أنت فتى النيل
محا كلَّ الأباطيلِ
بلا زمرٍ وتطبيل
سلام الحبِّ يا سادات

* * *

سلامٌ يصفع الأقزامْ
ويمحق عصبةَ الإجرامْ
ويمحو دولة الأوهام
سلامُ الحبِّ يا سادات !

* * *

سلامٌ هـادِمَ الـيـأسِ
سلامٌ هـازمَ الـنـحْسِ
سلامٌ عـاشق الـقدس
سلام الحبِّ يا سادات !

* * *

أرامِـلُ رُحتَ تـرعـاها
سمعت أنـينَ شكواها
محوتَ أسى محيّـاهـا
سلامُ الحبِّ يا سادات !

* * *

حـفـظت لمصر نجواهـا
تـعـالى الله سـمّـاها !
بـآيـاتٍ حـفِـظـنـاهـا
سلام الحبِّ يا سادات !

* * *

فقل موتوا بغيظكمو
فمصر سَـــمَتْ فويحكمو
وقــد زُلــزل إفــككمو
وساد الحبُّ بالسادات !

* * *

سلامٌ لك من قلبي
سلام النـيـل والعُرْبِ
سلامٌ صـــادقُ الحبِّ
سلامُ الحب يا سادات !

ذكرى العبور فى رمضان . .

مناجاة روحية فى رمضان سنة ١٣٩٧ هـ

رمضانُ أقبل بالضياءْ
بالخير موفور العطاءْ
قرآنهُ ، هِبَةُ السماء
وافى لزين الأنبياء !

* * *

والنصرُ فى يوم العبورْ
قد جاء فيّاضَ السرور
وبه قضى الله القدير
أن ينتهى عهدُ الغرور !

* * *

وهديّةً للعالمينْ
الصومُ أقبل باليقينْ

بالفـوز ، بالحـقِّ المبين
نزهو به عبر القرون !

* * *

والخيـرُ أقـبـل للـعُـفَـاه
فمن ابتغى عفو الإلـٰـه . . .
... أعطى ، وبالغَ فى الزكاه
يَجْهلُ ما صَنعتْ يداه !

* * *

وَمن اقتفى أثرَ الحبيب
صلّى على قلبِ القلوب
ومضى يطالِعُ فى الغيوب
ما لا يراه من قريب !

* * *

رمضانُ يا خير الشهور
أقـبـلتَ بـالنصر الكبير

وسموتَ ، فيّاض العبير
نوراً من الله القدير !
رمضانُ يا رمز العطاء
رمضانُ يا روح الإباء !
أقبلتَ موفورَ الفتاء
وقضيتَ ، فاحكم ما تشاء

* * *

هذا الوجودُ مآلُهُ
لله جلّ جلالُه !
فإذا ربحتَ ، فمالُه
وإن ازدهاك حلالَه !

* * *

الله ، يا ربَّ الوجودْ
انزعْ عن الروح القيود !
أطلقْ فؤادى يا ودود
فى مُلْكِكَ السامى العتيد !

سبَحتَ فى شهر الصيام
وصَبَوْتُ فى خير الأنام !
وسبَحتُ فى جوف الظلام
فبلغتُ مجداً لا يُرام !

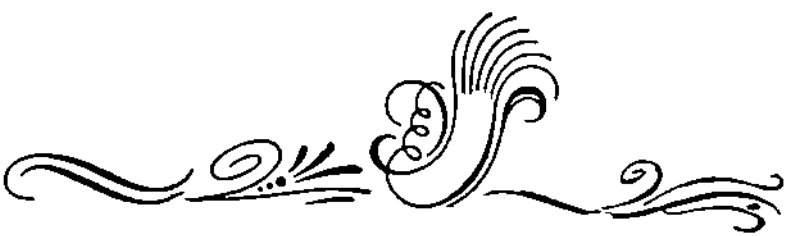

إلى سيِّدة مصر الأولى . . !

شريكةَ الساداتِ فى الجهادِ
جيهان ، يا كريمة الأيادى
يا نِعمةً تُشرِق بالإسعادِ
فتملأ السهولَ والبوادى
بُوركتِ يا رحيمةَ الفؤادِ !

* * *

شرَّفْتِ مصراً بالوفاء والأمل !
شبابُنا فى الحربِ خيرُ من بَذَل !
تسمو البطولات بهم على العِلَل
أوسمةٌ جراحُهم ، أسمى مَثَل !
طبَّبْتِ أنتِ جُرْحَ مصر فاندمَل !

* * *

سيدتى ، راعيةَ الأبطال
يادُرَّةً فى جيدِ مصر الغالى
قد صاغكِ الرحمنُ للمعالى
نجماً يُضىءُ حالِكَ الليالى
ويُفعمُ الصدورَ بالآمال !

* * *

يا بنتَ مصر الحُرَّة الأمينهْ
يا دفّةَ الأمانِ فى السفينه
نهضتِ بالمرأةِ فى سكينه
فأبدع العِلْمُ لها فنونَه
وأصبحتَ حقوقُها مَصُونه !

* * *

بُشرى لمصرٍ فالسلامُ الآتى
مؤتلقٌ بطلعةِ الساداتِ
وفيه نجمٌ مُشْرِقٌ موالى

يمحو سناه ظلمةَ الآهَاتِ . . .
. . . نجمُكِ يا ميمونةَ الآيات !

* * *

النيلُ يسرى عَبْرَ مصر الخالده
يُحْيِى الأمانى فى الكفور الصامده
فيمـلأ الدفءُ نفوساً حامِده
لله قد باتَتْ تُصَلى ساجدَه
حمداً على آلاء خير رائده !

* * *

مع السلام يزدهى عهدُ الأدبْ
ويبلغُ الفنُّ مداه المرتقَبْ !
والشعر يسمو بالقصيد المنتخب !
تزهو به مصرُ على مرِّ الحِقَب !
ولتبقَ يا سادات فخراً للعَرب !

الدارُ البيضاءُ
أو
الدُرَّةُ البيضاء !

ذكرى زيارة المغرب الحبيب خريف
عام ١٩٧٥ فى مهرجان ابن زيدون

بيضاء ، دومى دُرَّةً بيضاء
تُضفى على البحر المحيط بهاءَ
لَمَّا رأيتَكِ فى الظلام مضيئةً
ألفيتُ قلبى يستحيلُ ضياءَ
بنتَ المحيط ، شأوتِ كل سفينةٍ
فركبتِ منه الموجةَ العذراء !
وفدَتْ إليكِ الناسُ من كلِّ القرى
ركبوا إليك الماءَ والأجْوَاء !
ولقد قصدتُكِ أشتكى من عِلَّةٍ
فإذا جمالُكِ قد أزال الداء !

بنتَ المحيط ، وبنتَ دينِ محمّدٍ
إنِّى أراك على السماء سماء !
إنِّى أرى القرآنَ فيكِ مُرَتَّلاً
وهو الذى بالخير صوبَكِ جاء !
وأرى المساجِدَ بالصلاةِ حَفِيَّةً
وهى التى تجلو النفوسَ صفاء !
الصالحاتُ زَهَوْنَ فيكِ سناء
والباقياتُ نَمَتْ لكِ العلياء !
بنتَ المحيطِ ، وأنتِ أكرم دُرَّةٍ
فى صَدْرِهِ ، لا تطرقى استحياء
لمَّا رأيتُ بك المحاسنَ جمَّةً
سامَحْتُ دهرى ، وهو كان أساء !
وأخذتُ ألهجُ بالقصيدِ مُرَتَّلاً
فى الصمتِ شعرى للإلٰه دعاء !
ونصبتُ فى جوف الدياجى خيمتى
ووقفتُ وحدى أنشِدُ الظلماء

أسَفى على عمر مضى من قبل أن
ألقاكِ فيه ؛ لقد أُضِيعَ هباءَ !
وأنا الذى وقفَ القصيدَ على الهوى
والحُسْنِ مَذْ نظم القصيدَ غناء !
وأنا الذى صاغَ الغِناء مذاهباً
قد جاءَ عندك يَنْشدُ الإصغاءَ !

* * *

ياربّ هذا الحُسْنَ قد أبدَعْتَهُ
كيما نُسَبِّح فنَّــك المعطاء !
وأرى الطبيعةَ ، وهى صُنْعُكَ ، قد جَلَتْ
بنتَ المحيطِ ، قصيدةً عصماء !

* * *

ذاكَ المحيطُ المُطْلَقُ الحىُّ الذى
أمواجهُ تشــدُو صباحَ مساء

ونشيدُه اليقظانُ طــولَ حياته
لا يعرف التّهويمَ والإغفاء !
بنتَ المحيط ، نماكِ شعبٌ ماجدٌ
يسمو على الدنيا هدى وإباء !

أَيْكَةُ الشعراء !

اتخذ الشاعر هو وصديقه الشاعر المرحوم محمد حسن إسماعيل ، مجلسهما فوق جذع شجرة عظيمة اجتثت فى حديقة الجزيرة فكانت كقاعدة تمثال كوَّنه الشاعران ، فى يوم من أيام الشباب : فكانت صورة فذَّة حاول الشاعر تخليدها فى هذه الأبيات

جَمَعَتْنَا ، فأحسنت ، بالخيالِ
صورةٌ قد وَعَتْ فنونَ الجمالِ
مجلسٌ ، مثلُ أيكةٍ ، مرصودٌ
لرجالِ الفنونِ ، كالتمثالِ
قد جلسنا به ، فأنت عَبوس
وأنا واضحُ البشاشة خالى !
لستُ أدرى ، مَن صوَّر الحقَّ فينا
أنا ، أم أنتَ ، يا حميدَ الخصالِ !
بل أنا الكاذبُ البشاشةِ والبِشْرِ
المُعَنَّى من الهمومِ الثقالِ !

أم تُرى أنت يا فتى تزعم الجدَّ
لتبدو مقطباً فى الخيالِ ؟
فَيُقالُ الفتى المفكّرُ والندْبُ
وربُّ الجلالِ والإجلال !
أنتَ يا مَن نهضتَ بالفنِّ والشعر
وللحق والهوى ، لا تُغالى !
نحنُ فى جنَّةِ الجزيرةِ ، فانْهَضْ
وانْضُ إن شئتَ عنك ثوبَ الملال

* * *

قد جلسنا ، أمامنا النيل يجرى
فى ابتهالٍ ، وخلفنا الدوح عالِ !
ودَنَتْ من مغيبها الشمس فى الغَرْبِ
فَسَارت مختالةً فى دلال !
هبطت فوق قمةِ الهرم الأكبر
ترتاحُ من ضَنى وكلال !

ومشَتْ بين ضجّةٍ وعويلٍ
وتوارت فى روعةٍ وجلال !
لم تُصِخ للنواح ردّده الطيرُ
وراحَتْ غريقةً فى الظلال !
طُمِسَتْ والسحابُ فيه كثيرٌ
من سناهَا ، وفيه جلُّ الجَمالِ !
ورجعنا وفى الفؤاد لهيبٌ
زاد من ناره دُنوُّ الهلال

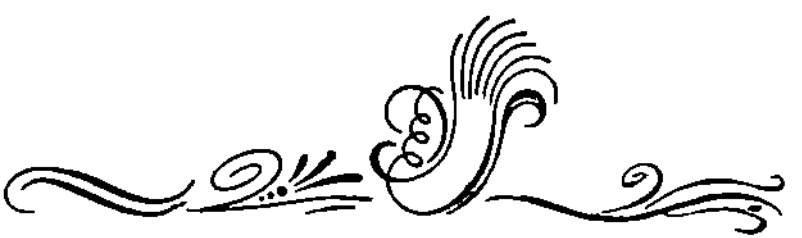

نُواح السواق . . !

ذكِّريني بلوعةِ العشّاقِ
واعزفى اللحنَ خالداً يا سواق
واملكى منبعَ المشاعر مِنِّى
ثمَّ طيرى بقلبىَ الخفَّاقِ !

* * *

مالَ قلبى إلى نُواحٍ شجىٍّ
علوىٍّ ، يُسيل فى الأعماق !
لستُ أدرى أنوْح صبٍّ ولوَعٍ
أضرم الدهر قلبَه بالفراق ؟
أم نشيدُ القلوب شبّت وشابَتْ
فى حنين إلى الهوى وسباق ؟

* * *

ذلك اللحن ساذَجٌ ، ليس فيه
لوثةٌ من زَخارفٍ ونفاقِ !
كَشَقِيٍّ فى الحبِّ يبكى حبيباً
غالَه الموتُ فى الصبا الرقراقِ !
أو عميدٍ فى الحبِّ يصرخ شوقاً
وهياماً : أيّانَ يوم التلاقى ؟
دمعُه سال مثل ماء السواقى
بينما الروح أصبحتْ فى التراقى !

* * *

تحتَ جُمَّيْزةٍ هنالِك دَعْنى
أرسل الطرْفَ فى سَنَى الإشراق
فكأنى هناكَ فى مهرجانٍ
وكأنَّ النشيدَ لحنُ السواقى !
اسقنا اليومَ من رحيقٍ طهورٍ
علَّ تمضى همُومنا يا ساقى

تُرعة المنصورية . . !

أغنية وجدانية لأول جدول مائىٍّ رأته عيناى !

منكِ روحى وخاطرى وبيانى
وبكِ ازداد رقَّةً وجدانى
إيهِ ، يا معهدَ الشعور ، كفانى
أكسب الوَيْلَ بالشعورِ ، كفانى !

* * *

حبَّذا جلستى على الشطِّ فجراً
بين أزهارى الصغارِ الحِسَانِ !
حبَّذا نُزهتى بُفْلك صغيرٍ
يتهادى المساءَ فى اطمئنان !
يَمْخرُ الماءَ فى هدوءٍ ويمضى
فيغنى الفؤاد عذْبَ الأغانى

وصغارُ الأسْمَاكِ تبدو وتخفى
ليس تبقى قريرةً بمكانِ . . .
تلمسُ القاعَ ، ثم تقفز قربى
فإذا رُعْتُها مضَتْ بأمانِ !
حبّذا الطمى قد كساك بثوبٍ
أحمرٍ ، حين موسم الفيضان [1] !

* * *

إيه ، يا معهدَ الشعور ، كفانى
أنظم الشعر فى الضفاف ، كفانى
أنَا بالشطِّ بلبلٌ يتغنى
بجمال السماءِ والغدران !

(١) انتهى عهد الفيضان منذ قيام السدّ العالى .

إلى أخى . . .

الخطاب مُوَجَّهٌ إلى كل أشقائنا فى جنوب الوادى عام ١٩٤٧ م وفيها تسجيل تاريخى للاحتلال الأجنبى لوادى النيل الذى زال ولله الحمد والمنة

أخى ، قد شاء ربُّ الكَوْنِ أن يُجْمَعَ قَلْبَانا
فأسكننا بوادٍ فاضَ بالخَيْراتِ ألوانا
وأجرى بيننا نَهَراً ، بِراحِ الخُلْدِ أحيانا
وأهدانا من الأَلْسُنِ ما نزَّلَ قرآنا !
ووحّدنا على الأيّامِ وجداناً وإيمـانا !
وأنزلَ فى جوانحنا ، هَوىً يغذو طَوَايَانا !
هو الرحمنُ ، قد نزَّلَ بالحقِّ ، فطوبانا !

* * *

أخى ، قد سجّل التاريخُ بالفخر قضايانا
وخلَّدَ فى ثرى الوادى معالمنا وصرعانا !

وسارَ النيل فيما بيننا بالخير شريانا !
يُزَمْجِرُ برهةً غَضَباً ، ويُرسل لحنه آنا !
ويُغرِقُ إنْ طغى الجبّارُ شُطآناً وغيطانا !
صَحِبناه على الحالَيْن . إيذاءً وإحسانا !
وأَجْلَلْنَاهُ مـــن قِدَمٍ . وألْهَنَاهُ أحيانا !

* * *

أخى ، حاقَ بنا الحَيْفُ ، فقاومناه شُجعانا
غزانا ماكرٌ باغٍ يُزُفُّ القول بُهتانا (١)
له فى كلِّ مُعتَرَكٍ ، دهاءٌ يُرهب الجَانَا
كذَوب الوعد ، ما أكثر ما أغوى وما خانا
فلا تشربْ من الكأسِ التى يملأها الآنـا
وحاذرْ من بشَاشته إذا واتاكَ جذلانا
فتلك بضاعة الباغى إذا ما رام عدوانا
محالٌ يا أخى أن ننقض العهدَ الذى كانا

(١) إشارة إلى احتلال بريطانيا للوادى شماله وجنوبه وقد زال والحمد لله .

وأنْ يخذلنا الحبُّ . وأن نُنْجحَ شيطانا !

* * *

أخى ، هذا هو العالَمُ قد أصغى لشكوانا
فضَعْ كفَّكَ فى كفِّى تصـافحْ مصرُ سودانا !
وتغدو وَحْدَةُ الوادى على الإخلاص عنوانا

* * *

أخى . قد شاء ربُّ الكوْن أن يُجْمَعَ قلبانا
فهل يفصلنا الشيطانُ أو يُضعِفَ نجوانا ؟
معاذَ الله ، بلى نبقى على الأيام إخوانا
نُعيدُ المجدَ للوادى ، ونعلو فى الورى شانا !

يا شَرْق . . . !

نداءٌ للشرق أن ينهض ويُلبى نداء العلياء
مارس ١٩٤٦ م

يا مَن به يشدو فمى جَهْراً ، ويقتاتُ دمى
يا كعبةَ الدنيا ، ويا مَهْدَ النبوغِ الأكرم
يا شرقُ ، يا مَهْدَ الحضارة فى الزمان الأقدم
لِهواكَ فى صدرى لهيبٌ كاد يحرق أعظمى !
أهـواكَ ، لا حَرَجٌ ، وأستوحيكَ بالفـكر الظَمى
يا شَرْقُ ، أنت أبى وأنتَ مُهَذِّبى ومُعَلِّمى !
أخرجتَ هذا الكون مِنْ ظُلُماتِ ليلٍ أَبْهَمِ
الشمسُ خِدْنُكَ ، وهى رمزُ الحقِّ فى كَوْنٍ عمى

* * *

قُمْ وأشهد الدنيا غدَتْ أُلعوبةً للضيْغَمِ !
والحق أَمْسَى مُضْغَةً ، فى جَوْفِ باغٍ مُجْرِمِ !
والذئبُ ، يعوى فى الديار ، وأهلُها فى مأتَمِ !

وأخـو الحِجى مَن لاذ بالصمتِ البليغ المُبْكمِ !

* * *

يا شرق قم ، وانفض غبار الهُونِ ، يا شرق قُمِ [1] !
العصرُ ليس لقاعدين عن الجهـاد الأعظمِ
بل للذى يمضى علَى سنن الهدى المتَقَدِّم !
لا يستطيبُ سوى الكفاح ، وإنْ أتى بالمغرمِ
كالصارم العربىِّ يضرب للعلا ، لا المغنم
كالفارسِ المجهول ، يبذل مستهينا بالدم
ليموتَ ، والشرق المبارَكُ هاتِفٌ فى المأتم !
طوباكَ يا مُحْيِى البطولةِ فى الزمان المُظْلِمِ !

---

(١) وقد تحقق أمل الشاعر بقيام الثورة المباركة وبثورة ١٥ مايو المجيدة وبنصر أكتوبر الخالد بقيادة الزعيم المؤمن أنور السادات .

تحيّةُ لُبنان !

ألقيت فى الحفل الختامى للمؤتمر الثقافى العربىّ الأول ببيت مرى بجبل لبنان أمام الرئيسين اللذين أقاما صرح لبنان المستقل بوحدته الوطنية الحق! الشيخ بشارة الخورى ، والسيد رياض الصلح رحمهما الله . (٩ سبتمبر ١٩٤٧م)
أسأل الله أن يعيد السلام لربى لبنان

أتُـرَى لـذَّةُ الـقُـبَـلْ
يا حبيبى ، إلى أجَـلْ ؟
أم تُرَى السحُر صانها
وحماهـا من الأَزَل ؟
أىُّ خـمـر مـذاقُـهـا ؟
أى وحى بها نَزَلْ ؟
لـيـلـةُ الأمس ، حينما
زُرتَنى ، حُسنُها اكتمل !
لستُ أنسـاكَ بـاسماً
حـالِـمَ الثغر والمُقَل !

وبَـــــخـــــدَّيْكَ وَرْدَةٌ
عـلّـمَتْ قـلـبـيَ الزلَل !
كـم تمَنَّـيْتُ لَـثْـمَـهـا
من قديم ، ولم أَزَل !
صـحتَ ، لِمَا لَـثَـمْـتُـها؟
عَشْرَةً : قُمْ ، أَمَا تَمَلّ ؟
قلتُ : ما تلك بُغْيَتِي
أن تُولى على عَجَلِ !
لا ، ولا أنت ترتضى
يا مُنَى الروح أنْ أَضَل !
عـن قـريبٍ ، تَـفُـوتُنى
يا حبيبى ، ولا أَمَلْ !
فاسقنى خمـرةَ الهـوى
لا تكن دائِمَ الوَجَل !
وتمتعْ ، ومَتِّعْ القلبَ
جـهـراً ، ولا تَسَـلْ

فالفُتُونُ اللذيذُ يُغْرِى
ناسكَ الدِيْر بالغَزَلْ !
والظلامُ الكَتُومُ قد
عانَقَ السهْلَ والجَبَلْ !
والسحابُ العجيبُ قد
بَرْقَعَ النجْمَ بالقُبَلْ !
والرذاذُ السخِىُّ قد
أنقذ الزهْرَ إذْ هَطَل !
فاستمع صَيْحَةَ الجوى
من فتى داؤه ثَقُل !
وأَنِلْهُ على الرضا
منك ، ما يقتلُ المَلَل !
فالهوى مَطْمَحى ، وما
لِىَ عن كأسه بَدَل !
عاذِرى أنتَ ؟ أَمْ تُرَى
عاذلى فى هوى عَضُل ؟

لا تَقُلْ أنتَ مُتْلِفِي
أنتَ بُرْءٌ من العِلَل !
أنتَ نورُ ولا لَظى
أنتَ وردٌ ولا أَسَلْ !
أنت فَيْضٌ من المَنَى
أنتَ مِعْراجُ مَنْ وصَل !
أنتَ أُعجوبةُ الربيـ
ـع وأنشودةُ الطفَل !
فأفِضْ غَيْثَك الهَتُو
نَ فما أرهبُ البَلَل !
وَلْتَكُنْ كالذى وَصَلْ
لا تكن كالذى جَفَل !
فأنا أعشقُ الجما
لَ ولا أَعْبُد الطلل !
أنا أهواكَ ، ما العَمَلْ ؟
ما مصيرى لديْكَ ، قُلْ ؟ !

قُبْلَةٌ منكَ بَلْسَمٌ
ومزيدٌ من الأجَل !
فاعفُ عنِّى ، وَجُدْ بها
كَمُلَ الحُسْنُ إنْ عَدَل !

* * *

حيِّ لبنانَ والجَبَلْ
وفتى الثورةِ البطَلْ
ورجالا ، كفاحهم
قد غدا مضرب المَثَلْ

* * *

نَسْرُ « فينيقيا » غَزَا
كلَّ قُطْرٍ من الأزَل !
وامتطى صَهْوَةَ العُلا
مُسْتَعِزًّا ، ولم يزَلْ !
أهلُ « لبنان » ، كم فتى
مِنْكُمُ خالِدُ العَمل !

وِرْدُكُم فى الفنونِ قد
ساغَهُ كلُّ من نَهَلْ !
وبشاشاتُ أَهْلِكُمْ
فتنةُ القلبِ والمُقَل !

* * *

شاعِرَ « النيل » قُمْ وَقلْ
ها هنا الأَرْزُ والجَبَلْ !
ها هنا كعبةُ الحِجَى
ها هنا سَرْحَةُ الأمَل !
بيتُ غَسَّانَ شامِخٌ
مُشْمخرٌّ على القُلَلْ !
كم تَغَنَّى به الصبا
حُ وغنَّتْ به الأُصُلْ !

* * *

أمَّةَ العُرْبِ ، ها هُنا
محفلٌ ضاءَ واكتمل !

شِـــهـــدَتْـــهُ فـــطـــاحِـــلٌ
ودهـاقـيـنُ فى الـجَدَل !
هَـــمُّـــهُـــمْ رجْـعَـةٌ إلى
نهضةِ الأعصُرِ الأوَل !
وحـــفـــاظٌ على الـلـبـا
بِ ونأى عن الزغَل !
كُـلـهـم فى مـقـالـه
يبتغى أَيْسَرَ السُبُل !
مَحَّصُوا الرأى حكمةً :
جـهـلـوا لَـفْـظَةَ الوَجَلْ !
دأبوا فى الجهادِ ، لم
يعرفوا قطُّ ما الكَلَلْ
رفعوا الضـــادَ لِلسهَا
وَحَمَوْا حَوْضَها الأجَلّ
بـارَكَ الله سَعْيَهم
وحَمَا الأرْزَ والجَبَـــل !

بعد الصراع الرهيب !

تأملات فى آمال البشرية فى أعقاب
الحرب العالمية الثانية ١٩٤٦ م

غادَرَتْنَا مواكب الْهَيْجاءِ
وتوارَتْ بغيضةَ الظلْمَاءِ !
وتَعَالتْ فى الكوْنِ رنّاتُ ناقو
سٍ حبيبٍ مُجَنح الأصداء
وتلاشى الخِصامُ والحِقْدُ والبَغْـ
ـىُ وحلَّ الرضـا محلَّ العَداء !
وانتهى ذلك الصراعُ الذى أوْ
دَى بأرواح فتِية بُرَءاء !
وقضى الله أن يعود لنا السلْـ
ـمُ ، ولكنْ فى حُلَّةٍ من دماء

القرابينُ أزلِفَتْ للمنايا
والملايينُ سُرْبِلَتْ بالشقاء !
وصروحٌ هَوَتْ إلى التُرْبِ واندكَّ
ـتْ ، وأخرى سَمَتْ إلى الجوزاء !
وَدهاقينُ فى السياسة والحَرْ
بِ ثَوَوْا فى صفائحٍ خَرْسَاء
حُلُمٌ غالَهُ الزمانُ وأحدا
ثٌ توالىَ فى مِحْنَةٍ نكراءِ
يالتُعْسِ الشعوبِ تُنْكَبُ فى الآ
مالِ غَرْقَى ، نَثِيرةَ الأشْلاءِ

* * *

حكَمَ الله بانتهاءِ صِرَاع
أنكَرْتْهُ الوحوشُ فى البَيْداءِ !
وقضى ذو الجلالِ أن يسطع النو
رُ على عالَم جديدِ الرواءِ

عالَمٍ لا يُحَسُّ فيه أَذَى القـ
ـيْدِ ولا يُعتَدى على الضعفاء
عالَمٍ من تسامُحٍ ورخاءٍ
ومَزِيجٍ من رقّةٍ وهناء !
ينعمُ الفَرْدُ فيه بالعيش حُرًّا
وتذوق الشعوب كأسَ الرخاء
ذاكَ حُلْمٌ إنْ لم يُحَقَّقْ فيا تعْـ
ـسَ قرابين قُدِّمَتْ للهبَاء

* * *

الجماهيرُ تُدْرِكُ اليومَ صِدْقاً
أنها فى طريقها للعلاء !
فأقيلوا عثارها واستمدوا
عَوْنَها فى الشقاء والسرّاء
هى خاضَتْ غِمَارَ حَرْبٍ ضَرُوسٍ
وهى كانت فى الروع كَبْشَ الفداء

وهى تتلو وعودَكُمْ كالأناجـ
ـيل ، ويشدو مزمارها فى الغناء

* * *

عالَمُ السلْمِ لن يقوم على بَطْـ
ـشٍ وفتْك ولا على استعلاءِ !
ذاكَ عَهْدٌ مضى ، فإنْ عادَ هبَّتْ
هبَّةَ الحَشْرِ أنْفُس الضعفاءِ
فاحذروا أن تثورَ فى غَدِ الأنْـ
ـفُس وأنأَوْا بها عن البَغْضَاءِ !
وأقيموا دعائمَ الأمْنِ والسلْـ
ـمِ بِمَنْجًى من عاصِفِ الأنواءِ !
راقِبُوا الحقَّ والضميرَ وقولوا :
حُرِّرَ الخَلْقُ من أذى الأهواءِ !
لا رقيقٌ من بعدِ هذا ولا قَيْـ
ـن ولا سيِّدٌ كثيرُ الثَّراءِ !

خَلَقَ الله آدماً من تُرَابٍ
وبنوه مصيرهُمْ للفناء !
خَيْرُهُمْ فى تعاوُنٍ وتَصَافٍ
وأذاهُمْ إنْ أمعنوا فى العَداء !

* * *

ذاكَ شعرى قد صُغْتُهُ من فؤادى
هو بعضى إنْ شئت وهو ذُمائى !
لا كذاكَ الذى يُزَوِّقُه النا
ظِمِ فى بَهْرَةٍ من اللألاء !
صُغْتُه اليوم من دماء الضحايا
ومن الدمعِ والضنى والشقاء !
هو صوتُ الأحرار فى كلِّ صِقْعٍ
وهو صوتُ العمَّالِ والأجَراء !
فاسمعوه إنْ شئتمو نصفَةَ الحقِّ
وإلا فَقَبْرُه فى السماء !

السلامُ العادل
حُلْمُ البَشَرية . !

نظمت فى أعقاب الحرب
العالمية الثانية عام ١٩٤٦م

أَسَلاماً يبغونه ووئاما
أَمْ عداءً فى الكَوْنِ يُفْنِى الأناما ؟
هدأتْ ضجّةُ المعارِك لكنْ
سَوْرَةُ البطش فى الورى لن تناما
والأمانى التى افتدتها البرايا
هل تهاوينَ فى الرغام حُطَاما ؟
والشعارُ الذى غَذَتْه الضحايا
بنفوسٍ مبذولَةٍ تترامى . . .
. . . كيف أخفوه ؟ بل وأين توارى ؟
وهو ملءُ النُّهى سَنَى وضِراما !

أَمْس قالوا جبّار «مونيخ»[1] وَحْشٌ
بَرْبَرِىٌّ يحسو الدماء مداما
فاجرٌ ، فيــه لوثةٌ وعِرامٌ
يبعثُ الموتَ خلْفَه وأماما !
فإذا عاشَ فالحياةُ هباءٌ
وإذا ما قضى ، استعدنا السلاما
ذاكَ ما قيل ، فانبرى كلُّ شعبٍ
للوغى يبذل النفوسَ كِراما !
كلُّ قِرْمٍ من كل شعبٍ أَبِىٍّ
لقّى الموتَ فى الصراع هماما !
وتوالَتْ أهوالُ حرب ضروسٍ
تترامى فى الكون عاماً فعاما . . .
عصفت بالشباب زهراً ، فأمسى
فى الفيافى جماجماً وعِظاما

---

(١) جبّار ميونيخ يعنى هتلر.

ومَضَتْ توسع المدائن دكًّا
وتُحيل المعمور منها ركاما
شابَ من هَوْلها الوليد وردّت
كل شيخٍ بادى الوقار غلاما . .
ثم سارت حيرى إلى منتهاها
وقضى الله للعتاة انهزاما

* * *

بَيْدَ أن الشرَّ الذى فى نفوس الناس
يأبى مع الزمان انحِسَاما
فالشعوبُ التى اكتوتْ بلظاها
توشكُ اليوم أن تسِلَّ الحِساما
جُنَّ هذا الإنسانُ ، فاستبق الشرَّ
وأضحى فى ساحه مقداما
فالأبابيلُ من طيورهمُ السودِ
تشقُّ الدجَى وتهدى الحماما . . !

كشفَ العابثون كلَّ كنينٍ
وأماطوا عن الخفيِّ اللثاما !

صار إبليس قائداً ومشيرا
وحكيماً وعالماً وإماما !

مَجْدُه اليوم ، فهو عاهِلُ عصرٍ
خِسرَ الخيِّرُ سوقه فاستناما

سِلَعٌ غَضَّةُ الجنَى نافقاتٌ
ساقها فاجرٌ ، تضوع بَشَاما !

بعضُها يَبْهَرُ النُّهى ، ولفيفٌ
يُفعم الروحَ فتنةً وغراما !

وفريقٌ منها يزفُّ الأمانى
وينصُّ الآمال والآلاما !

فتنة بعد فتنةٍ إثْرَ أخرى
لست تدرى حلالها والحراما !

* * *

قيل عهد الطغيان زال وولّى
وأتى السلم زاهــراً بسَّاماَ..
العدالاتُ فيه تمضى مداها
والمودَّاتُ ينسجمن انسجاما
فى ظلالٍ من وحدة ووئامٍ
وصفاءٍ يحدو الأنام ، السلاما !
غير أن الوئامَ كان سَرابا
والصفاءَ الموعود كان كلاما !
فقوىٌّ يطغى ليُفْنِى ضعيفاً
وضعيفٌ يشقى ، وظُلْمٌ أقاما !

* * *

ربّ أين الخلاص ؟ قد عَبَسَ الجوُّ
وألقى على النجوم قتاما !
لا ضياءٌ منها يُنير خطانا
ويُبيد الشكوكَ والأوهاما

ظُلْمَةٌ فوق ظُلمةٍ فوق أخرى
وغموضٌ يُحَيِّرُ الأفهاما . .
أنتَ مصباح كل شيءٍ على الأرض
فَبَدِّدْ يارَبِّ هذا الظلاما !

إلى روح سيِّد درويش !

نظمت فى مارس ١٩٤٧

سيِّدَ الفنِّ وأستـــاذَ الغناءْ
قمْ وغرِّدْ : نحنُ للفنِّ ظِمأْ
دهمتنا حِقبةٌ مظلمةٌ
الأمانى فى دجاها كالثغاء !
قد بُلينا بعويلٍ مزعجٍ
منكَرِ اللحن ، لقومٍ أدعياء !
يدَّعُون الفنَّ ، والفنُّ بُرَاءْ
من نشيجٍ ونحيبٍ وبكاء !
خنَّثوا الفنَّ ، فيا ويحَهُمُ
جهلوا والله ما معنى الغِناء
الغناءُ الحقُّ من وحى السماء
وهو كَنْزٌ من كنوزِ الأنبياء !

الغناءُ الحقُّ هَدْىٌ وضياء
كتبَ اللهُ له الدهرَ البقاء !
يذهب المُوحِى ، ويبقى وَحْيُه
ينشر الأُنْسَ ويَنْفِى البُرَحاء !

* * *

سيِّدَ الفنِّ : أَجِزْ هذا الرجاءْ
من عليلٍ آدَهُ الداءُ العياء !
ابعثِ الألحانَ تدوى بالمنى
وترفُّ البِشْرَ فى دنيا العناءْ
نحنُ قَوْمٌ عبث الدهر بنا
فاستنمنا ، واسترحنا للقضاء !
سيِّدَ الفنِّ ، أَمَا من نَغْمَةٍ
حُرَّةٍ تُنْعِشُ ذياكَ الذّماء ؟
كنتَ فى « الثورة » [1] أغرودتها
تُطلق الألحان فى رَحْبِ الفضاء

---

(١) ثورة سنة ١٩١٩ .

يومُكَ اليوم ، فهل من صَدْحَةٍ
لك يا «درويش» تُخزى الضعفاء !
اسكب اللحنَ أخا الفنِّ على
أنْفُسٍ ظمأى إلى لحن السماءْ

* * *

صَيْدَحَ «النيل» أفِقْ حتى ترى
أمَّةً قد نهضَتْ تبغى العلاء
زادها الباعِثُ فى يقظتها
مستمَدٌّ من أغانيك الوضاء !
نغمةُ الأمس غَدَتْ أغنيّةً
ردّدتْها أمَّةٌ ذات مضاء
قمْ فَسَجِّلْ نَهَضَاتِ الجيلِ فى
لحنِكَ الساحر يارَبَّ الغناء !

* * *

أين يا ساحِرُ ما طُفْتَ به
من كؤوس مُتْرَعاتٍ بالصفاءْ

كم حسَوْنَاها ، وكم همنا بها
كُرِمَتْ من أَكْؤُسٍ تُدْنِى الشفاء !
يا مُدِيرَ الراحِ فى محفلنا
صفِرَتْ كأسُكَ من راح الرجاء !
مُذْ تولَّى عن ثرى مصر فتى
عربىُّ الوَجْهِ مربُوعُ البِناء !
ضاحِكُ الطرْفِ ، كريم مُنْجِدٌ
عبقرىُّ اللحن ، موفورُ الفَتَاءْ !

* * *

كأسُكَ الثَّرةُ برءٌ وشفاءْ !
فابعث اللحنَ ، وغرِّد ما تشاءْ
طابَ ما غرَّدْتَ فى عالمنا
فَلْيَطِبْ لَحْنُكَ فى دار البقاءْ !

تحية خليل مطران

شاعر العربية الكبير

بمناسبة تكريمه ربيع ١٩٤٧م

ناشِئَ الفنِّ ، هنا نهر الفنونْ !
فابتغِ الفَوْزَ ، وكُنْ فى الناهلين !
هاهنا الشاعِرُ ، والشعر الذى
تخشعُ الدنيا له فى الخاشعين !
ساحِرٌ طافَ على أرواحنا
برحيقٍ من شرابِ الخالدين !
عَجَباً للجامِ فى كاساته
توقِظُ الغافى وتهدى السادرين !
ههنا « المطران » فى صومعةٍ
المودّاتُ سُداها واليقينْ !
هاهنا الأستاذُ فى مجلسه
يَهَبُ العِلْمَ ، ويروى الظامئين

وَجْهُهُ الوضاءُ ، لا يَنْفَكُّ فى
فَرْحَةٍ عِنْدَ لقاءِ القاصدين !
فهو يُسدى عِلْمَه للطالبينْ !
وهو يُهدى مالَه للسائلين !
دِينُهُ الحبُّ ، ومن ديدَنِه
نَخْوَةٌ لا تنثنى أو تستكين !
شَيْخُنَا الشاعرُ وضَّاحُ الجبين
وَحْيُه الخالدُ من طور سنين !
عبقرىٌّ بَزَّ من نشأته
كلَّ قِرْنٍ ، وتخطّى السابقين !
لوذعىٌّ جَدَّدَ الشعرَ على
صُوَرٍ مُسْتَمْلَحاتٍ تستبين . . .
صَيْرَفىٌّ أحكمَ القول ، فلم
يَدَعِ الألفاظَ فَوْضَى لا تبين
واصِفٌ ثَبْتُ النُّهَى ليس له
فى التَّقَصِّى من ضريبٍ أو قرين !

شاعِرُ الفصحى ، وحامى حَوْضِها
وفتى فتيانِها النَدْبِ الأمين !

* * *

نصفُ قَرْنٍ مَرَّ ياسَاحرُ مُذْ
عرفتكَ الضـادُ أستاذَ الفنونْ !
القـوافى ، أنت صَنَّاجَتُها
مثلما أنت إمـامُ الناثرين !
دِقَّةُ التصوير والوصف ، على
رِقَّةِ التعبير ، واللفـظِ الرصـين !
عَتَّقَتْ شِعْرَكَ كَرَّاتُ الضُّحى
بِمِزاجٍ من خيالٍ وحنين !

* * *

باعِثَ التمثيلِ فى الشرق بما
أرسلت عيناك من وَكْفٍ هَتُون
أنتَ أهديتَ إلى الضادِ يداً
سَمْحَةً تبقى على مـرِّ السنينْ !

سُقْتَ «كورنيّ» و«شكسبير» فى
لغة فصحى ، وبنيانٍ متين !
ففتحتَ البابَ للمرتاد فى
عالَمِ الفنِّ ودنيا الناشئين

* * *

شاعر الجيل ، ونبراس الهدى
قِفْ ، تَأَملْ خطواتِ الناشئين !
كُلُّهُمْ يفخر إذْ إبداعهُ
مُستمدٌّ من سنى الوحى المبين
وأنا منكَ كما تعهدنى
بعضُ طُلابِكَ أو بين البنين !
كلُّ ما قد نِلْته من أدَبٍ
هو من رفدك يا فخر القرون !
وإذا سامحتَ ، فاغفر زَلَلى
فقصورى منكَ بالصفحِ قمين !

فالمعانى فى ضميرى جَمَّةٌ
تتَغَنّى بِكَ ، واللفظ يخون !
ولتدم يا بطل الفصحى لها
أبد الدهر إمامَ الملهمين !

الوليد الجديد أو العام الوليد !

تحية عيد ميلادى

ارفع الكأس ، حيِّ ذاكَ الوليدا !
وترفّقْ ، ولا تكن جلمودا !
وَيْكَ ، عامٌ ولّى ، وأقبل عامٌ
لستَ تدرى نحوسه والسعودا
لا تكن مُسْرِفَ الكآبة ، واعلم
أنَّ ما مرَّ مُدْبِراً لن يعودا !

* * *

أبداً كنتَ تعشق التجديدا
فَتَبَسَّمْ ، وحيِّ عاماً جديدا !
هو فى ضحوة الحياة نشيدٌ
يبعث اللحن بالهوى عربيدا
لا تقلْ أدبرَتْ عِذابُ الأمانى !
الأمانى جديدةٌ لن تبيدا !

املأ الكأس جَهرةً وتغزّلْ
وتَمَنّ الأحلامَ والتخليدا !
وابتسم للجمال حيث تراه
واقتبس من سناه شعراً نضيدا
واعف عن ذنبه ، وسامحه ، واغفرْ
ما جناه عليكَ ثغراً وجِيدا
وانسَ ما فاتَ ، ليس يرجع ماضٍ
إنْ ألِفْتَ النواحَ والتسهيدا

* * *

دورةُ العمر أقبلت بوليدٍ
لم يَزَلْ فى قِماطه مشدودا !
لا تعجّل ، واخفض عليه جناحاً
من حنانٍ ، وكن به مجدودا . !
هو ضَيْفٌ ، وَكَمْ فرحتَ بأضيافِكَ
من قبلُ ، وانتفضتَ سعيدا

حَيِّه شاكراً ، وقَبِّلْهُ فى رِفْقٍ
وضُمَّ الصغير ضَمًّا شديدا
فلَعل الآمالَ تصدق فيه
ولعل الضلِّيلَ يغدو رشيدا !

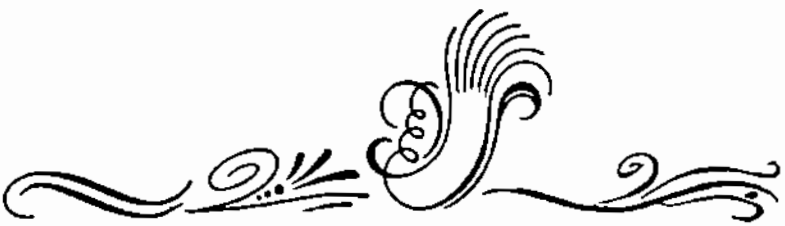

موكبُ الذكريات . . !

(... بين الذكريات والأمنيات يعيش المرء عمره . وغالباً ما يشتد عود الأمنيات ويقوى فى عهد الشباب ، أما الذكريات فيعهدها عندما يتقدم به العمر ، بَيْدَ أن الشاعر قد خالفَ هذه القاعدة إذْ تواكبت عليه الذكريات فى شرخ الشباب ، فنظم هذه القصيدة . .)

مالَكَ اليوم واجماً يا خيالى
كيف لا ترسم الدموع الغوالى ؟
سقطت فوق صفحة الخدِّ دُرًّا
وتهادَتْ مضيئةً كاللآلى !
هبطت : كلُّ دمعةٍ كوكبٌ فَخْمٌ
عظيم الضياء ، سامى الجمالِ
وبروحى أفديكِ من ألم الوجْدِ ،
حياتى ، ومن ضنى وهُزال !

* * *

وعجيبٌ يا فتنتى أن تلوحى
ثَرَّةَ الدمع ، وهو من فيض روحى
كان خيراً ، لو ترأفين بحالى ،
حَبْسُه . إننى عَتِىٌّ الجروح
أفَلا تعلمين أنّ فؤادى
منبعُ العِشْقِ والهوى والطموح ؟
أَوَ هل تنكرين أنَّ دموعاً
منك تفرى شِغافَ قلبى الطليح !

وَلَرُبَّ ابتسامةٍ منكِ بالأمسِ
أضاءتْ فيّاضةً بالسعَادهْ
وأحاطت روحى بهالةِ حُسْنٍ
طالما قد خصصتها بالعبادَهْ
وفؤادى يا طالما عندها صاغَ
قصيداً منضَّداً فأجادَه !

صاغَه من نسائم الفَجر شعراً
وسقاه وجدانَه ووداده !

* * *

والذى يقتل الشعورَ ادّكارى
زمَنَ الوصل إذْ وقفتِ جوارى
والعيونُ الظماءُ توحى مع الصمتِ
كلاماً يهيج منه أُوارى !
والشفاهُ الرقاقُ تهفو على القُرْبِ
لرَشْفٍ مُحبَّبٍ واعتصار !
ولهيبٌ من وجنتيكِ مُضِيءٌ
فَحمَةَ الليل . . ياله من نارِ !

* * *

كيف أنسى النخيل فى جانب الجدولِ
طالَتْ تروم لَمْسَ السماءِ
ترسلُ اللحن ، حينما تخطر الريحُ
حزينا ومشجياً . . كالرثاء !

شربتْ من دماءِ قَوْمٍ تولّوا
فاستطالت فروعُها فى الفضاء !
وكذاكَ الحياةُ تُفْنِى لتعطى
وَعطاءُ الحياةِ بابُ الفناء !

* * *

كنتُ يا طالما أصَوِّبُ طرفى
فى فضاء الوجودِ أنشدُ فَهْمَا !
لم أَجِدْ غير أننا فى وجودٍ
يُذهِلُ العالِمَ البصيرَ فَيَعْمَى !
كلُّ ما فيه مُلْغِز ، لست تدريه ،
وإنْ كنت قد تمكَّنْتَ عِلْمَا !
بيْدَ أنَّا ، هنا ، نحاول بالشعر ،
بياناً لكل لُغزٍ مُعَمَّى !

* * *

وإذا ما التوى على الفهم شىءٌ
فابعث ، الشعر صَوْبَه يتهادى !

إنَّ بالشعر ينجلى كلُّ غيْم
وبه تصبح الوهادُ مِهادا !
أرغنُ العيشِ ، مِزهر الروحِ
نجواه سدادٌ لِمَن أرادَ السدادا
يرسمُ الكوْنَ كيفما شاءَ
لا يتبع رأياً ، ولا يلين انقيادا !

* * *

يا عزاء النفوس فى ساعة اليأس
وساقى النفوسِ راح السرور !
قمْ تحدّثْ عن الحياةِ ورجِّعْ
نغماتِ الأسى ولحنَ الحبور
لا تفرِّقْ بالله بين شجونى
وَسرورى ، فكلُّ ذاك شعورى
مُلْهِمَ الروح . . . قم أيا شعر واهتفْ
أنتَ خِدْنى ، وناصحى ، وأميرى !

* * *

ما الغرام الذى به نتغنّى
كل يوم فى نثرنا والقصيد !
أهو حبُّ الجمالِ والروحِ ، أم هل
هو حبُّ الـغِـنَى وعِشْقِ الخلود؟
الغرامُ الغرامُ نورٌ من الله
سَبوحٌ فى رَسْمِ طيرٍ شريد !
سارِبٍ فى سماوة الكون يرتادُ
فضاءً ما إن له من حدود !

* * *

يُذْهِلُ الناسَ طائراً فإذا حطَّ
بقلبٍ ، أصابه فاعتلاّ
هو نورٌ ، لكنّه حينما يطرق القلبَ
سعيرٌ فى نارها القلب يَصْلى !
هو روح الحياة ، يستعذب الخلقُ
الأمانى متى بدا وأهلاّ !

يخلُقُ العِلْمَ والنبوغَ ، ويُفنى
كلَّ فنٍّ إذا طغى وتولّى !

* * *

يا فؤادى أَعِدْ علىَّ غرامى
وتحدَّثْ عن شقوتى وسقامى !
بُثَّ فى الشعر ما عرفتَ عن الغيد
ولُمْنى إذا رَأَيتَ مـــلامى !
علم الله كم قصرتُ بيانى
وقريضى على الهوى والتسامى !
وَلَكمْ كنتُ أنفح الغيدَ بالشعر
فما كَنَّ يستسِغْنَ كلامى !

* * *

كيف بالله يستسيغُ جهولٌ
آيةً من بلاغةٍ وبيانِ ؟
كيف بالله تفهم الشِعْرَ أو كيفَ
تحبُّ البيـــانَ هذى الغوانى ؟

هُنَّ بَرَّزْنَ فى مغازلةِ الناسِ
وأمعنَّ فى اصطناع الدهان ...
ولقد كنتُ كيفما شئنَ دهراً
ذا مجون وخبرةٍ بالحسان !

* * *

وسقى الله ذلك العهد قد كنتُ
سعيداً به وكنتُ طَروبا ..
حيثُ كُنَّا نرعى الكواكبَ زُهْراً
ونرى فى السكون سِحْراً عجيبا . !
غَمَرَ الحسنُ كل شىء فبتنا
نحسبُ الخلد فى الحياةِ قريبا !
يارعا الله فى ثرى (أجإٍ) [1] كوخاً
صغيراً لقيتُ فيه الحبيبا !

* * *

---

(١) أجا دقهلية مسقط رأس الشاعر.

ضربَ الدهر بيننا ، فغدا الجسمُ
محيلا كدارس الأطلال !
ونزا الشوقُ بالفؤادِ فغنى
باكيَ الشوق فى القوافى الطوال
وله العُذْرُ . . كيف ينسى التلاقى
فى ضياء الهلال والعيش حالى
والسكون المقيمُ أرخى سدولا
تحجبُ الحبَّ من أذى العُــذَّالِ !

* * *

والنسيم البليلُ من جانب الجدول
يهفو يعانِقُ الأرواحا . . !
هبَّ يذكى الغرامَ فى خافقينا
ثُمّ يُنضى عن النفوس الجراحا
يدفعُ القلبُ لاهث الثغْر للرشفِ
فيحسو من اللمـــى أقداحا !

والعناقُ العنيفُ كم جمع القلبينِ
فى سَوْرة الغرام فناحا !

* * *

مَنْ يقولُ الغرامُ إثمٌ وعارٌ
قل له أنت جاهِلٌ لستَ تدرى
انظر الحبَّ فى الخمائل يا غِرُّ
عنيفاً ما بين زهرٍ وزهر . .
وانظر الحبَّ فى الربَى كم تبَدّى
عاصفَ اللفـح بين طيرٍ وطير !
إنَّما آية الحياةِ هى الحبُّ
فمن لم يحبَّ عـاش كصـخر !

* * *

رُبَّ حُسْنٍ فى الروض أيقظ حِسِّى
وأهاجَ الكمين من أفكارى
كم مشى القلبُ صوْبَه يتغنى
بنشيد سَمَتْ به أشعارى

حبّذا وقفتى مع الزهر فى الروض
أقول القصيدَ فى الأبكارِ !
والطيورُ الخفافُ تطفر نشوَى
وسُكارى ، وما انتشت من عقار !

* * *

آهِ ما غَرَّرَ الجمالَ بقلبى
فدهانى ، وصرتُ منه المعَنّى ؟
أَهُوَ أنى نفحتُهُ وجدانى
ودمائى مُراقةً ، فَتجَنَّى ؟
أهو أنّى بكرتُ كالبلبل الصَّداحِ
فى الروضِ ساجعاً أتغنّى !
أهو أن الدموع مِنّىَ حَرَّى
صُغتَها فى مديحه خيرَ معنى !

* * *

وأنا شاعِرُ الملاحةِ مُذْ كانَتْ
وفى أىِّ صورةٍ تتجلَّى !

أجتليها بخاطرى وفؤادى
وبفكرى ، مما ترى العين ، أحلى
نظرةُ القلبِ ، بعدها نظرة العَيْنِ
وشتّان بين عليا وسفلى
رُبَّ أعمى العينين ينظر للشىء
بقلب منوّرٍ يتملَّى !

* * *

(روضة الشعر) كيف أزهارُك اليومَ
وكيف الطيورُ فى عَذَباتِك [1] ؟
كيف حال (البحيرة) الضحلة الماء
وكيف النخيلُ فى جَنَباتِك ؟
كيف دوحاتُك البواسق أسدلنَ
شعوراً ، وكيف حالُ مهاتِك [2] ؟

---

(١) عذباتك : أشجارك .
(٢) المهاة الغزالة والمقصود الحبيبة .

تمتطى الفُلْكَ فى البحيرة جذلى
وتشمُّ العبيرَ من زهراتِك !

* * *

تبعثُ الشجو فى الفؤادِ بمجدافٍ
إذا صافَحَ البحيرةَ رَتَّلْ !
وتُغنى فينصتُ الطيرُ فى الدوْحِ
ويُسبى الغناءُ أرخَم بلبلْ
زهرة الروضِ فى الأصيل وفى الفجر
وريحانة الفؤاد المبَلْبَل !
طالما صغتُ فى هواكِ قصيداً
زاهياً كالورودِ ، بل هو أجمل !

* * *

وحنينى إلى لقائِكِ يدوى
بفؤادى دَوىَّ حيرانَ حائر !
يُرسل الدمع والأنين هَباءً
وإذا همَّ أقعدتَه المقادِرْ !

حزَبتهُ الأيَّامُ فى بكْرَةِ العمر
وقدَّتْهُ بالسيوف البواتِر !
حطَّمتْ كوخَ حبِّه ونَفتْهُ
عن فتاةِ الأحلام أختِ الجآذِر

* * *

ربِّ ماذا جناه قلبى فيشقَى
وبخمر الصدودِ والهجر يُسْقَى ؟
ما غفَا الدهر عن هواه فأرداه
وشيكاً ، وسامـهُ الخَسْفَ رِقَّا
ربِّ إنى جُنِنْتُ من وَثْبَة الدهر
وإنى أكادُ أزهق عِشْقَا
وتُرَى عائدٌ حبِيبُكَ يا قلبُ
صَفُوحاً ، أم عاف حبَّكَ حقّا

* * *

وأَصِخْ لى يا طَيْرُ واسمع شكاتى
آخرَ الليل فى خفوتٍ وهَمْسِ

أرقبُ النجمَ فى الدجى رفّافاً
كفؤادى إذا طغى بِىَ يأسى !
وأقول القصيدَ فيه عزائى
وبه راحةٌ لقلبى وحِسى
وإذا عضَّكَ الأسى ، فالقوافى
عِنْدَ جاماتها شرابُ التأَسى !

* * *

وإذا ما رأيتَ نظْمَ القوافى
فليكُنْ فى المروج والأزهارِ !
إنها – لو عقلت – أطهر روحاً
من مِلاحٍ غرامُها كالقِمار !
وقُل الشعر فى جمالِ الأماسى
وترنمْ وبِحسْنِ شمسِ النهار !
حَسَنٌ كلُّ ما على الأرض من زَهْرٍ
ومن أَنْهُرٍ ومن أطيارِ !

* * *

ولماذا الأنين ؟ حطّمتَ نفسكْ
وعلامَ النحيبُ ؟ والعيشُ زهر ؟
أتظُنُّ الحياةَ خِلْواً من الخير
وفى كلِّ ما ترى العينُ خَيْرُ ؟
لا تُحَقِّرْ مُسْتَضْعَفاً وصغيراً
رُبَّمَا منه قد يُصِيبُكَ بِرُّ !
رُبَّ كلْبٍ أطعمته يمنع الضُرَّ
إذا ما أصابَ بيتكَ ضُرُّ !

* * *

وعزاءُ النفوسِ أن تُرْسِلَ الشعْرَ
إلى باريْ الدُّنا قربانا . . !
يغمرُ الروح عند نجواه نورٌ
يُفعمُ القلبَ رحمةً وحنانا !
ويشيع الهدوءَ فى كلِّ فَجٍّ
فتُغنى قيثارتى الإيمانا
تُنشد الخالدَ الجلالَةِ والحُسْنِ
فمن حُسْنِه قَبَسْتُ البيانا

قرية الروضة . . !

هدأَتْ . . لا زئير يُسْمَعُ فيها
لا ، ولا تعتلى بها ضوضاءُ
وسَجَـا الجوُّ فالنسيمُ رَخاءٌ
وخريرُ الأمواه فيها غناءُ
وترامَتْ دَوْحاتُها تمخر الجوَّ
ومن حولها يعجُّ المـاءُ !
وتغنَّتْ قريّةٌ من ذُرَى الدوْحِ
فبثَّتْ أشواقَها ما تشاءُ
وانثنى يُقلق الدُّجَى شحرورٌ
حينما بَرَّحَتْ به الأهواءُ
بِنَشِيجٍ كأنّه لحـنُ معمودٍ
تُزَجِّيه فى الدُّجَى البُرحَاءُ !

وجرى الجدولُ الصغيرُ يُغَنِّى
كالصبا قد أُتيح فيه الهناءُ
لاهياً واثباً ، فلا يمنع الصخرُ
تَشَيِّهِ لا ولا الحصباءُ
والسكونُ العميقُ أيقظ فى القلبِ
شجوناً قد نالها إغفاءُ !
وجروحاً قد مرَّ دهر عليها
وكأنّ الدواءَ فيها الداءُ !

* * *

عُدْتِ للصَّدْحِ والغناءِ فسالَتْ
أدمعى ثَرَّةً وطال البُكَاءُ !
أنتِ من أنتِ ، يامُجَمِّعَةَ اللحنِ
أَطَيْرٌ مُغَرِّدٌ أم ناءُ (١) ؟

---

(١) ناءُ : نائى .

لكأنى بكلِّ لحن لداود
هُرَاء إذا شَدَوْتِ هباءُ !
وكأنّ الأنغام تحتضن الروحَ
كما يَحْضنُ الزهورَ الضياءُ !
وكأنَ الذى شداه أساطين الأغانى
فَجّ إذا انطلقتِ هُرَاء !

* * *

عَجَباً للغناء يهمى طليقاً
فيه لحن الأسى وفيه الهناءُ !
ويهزُّ النفوس لحنُ غرامٍ
مثلما يُنعش الزهور السماءُ[1]

* * *

إيهِ قمريتى الحبيبة غنّى
وأطيلى ، ففى الغناء العزاء

---

(١) السماء : المطر .

واسبحى ما أردتِ فى الجـوِّ
فالليلةُ يا أختُ ليلةٌ قمراءُ !
والهلالُ الذى عهدتِ قديماً
هو بَدْرٌ ونوره وضّاءُ !
صعد العَرْشَ كالمليكِ ، فَرِفّى
حَوْلَه واهتفى يتمُّ الصفاءُ !
باركيه بِلَحْنِكِ الخالدِ العَذْبِ
فيدوى بما شدوتِ الفضاء
لستُ بالحاسدِ المُلَوَّثِ بالحقدِ
ولا خـالَطَ الفؤادَ الرّياءُ !
بل أنا شاعرٌ هدانى إلى الحقِّ
جمالٌ عـانـيتـهُ وبهاءُ !
خيرُ من يكشف الخَبِىءَ من الحَسْنِ
ويُعْلى من شأنه الشعراءُ

* * *

أنا لولا ما قلتهُ اليوم عن حُسْنِكِ
ما ذاعَ أنّكِ الحَسْنَاءُ
أنتِ لولا بيانى الصادِقَ الحُرَّ
لأَوْدَتْ بِفَنِّكِ الظلماءُ !
وأنا شاعِرُ الملاحةِ والحُسْنِ
وأنتِ الخريدةُ العصماءُ
أنتِ جُزْءٌ مُتَمِّمٌ لفنونى
فأفيضى الغناءَ يسمو الأداءُ !

فى محراب الألَم . . !
أو
إبداع المعَذَّبين . !

ظلامُ قلبى ياليلُ بَعْضٌ
من ظُلْمَةٍ فيكَ أجتليها !
ونارُ قلبى يا ليلُ وَمْضٌ
من نجمةٍ فيكَ أصطفيها !

* * *

خُذْنى إلى صدرِكَ الرحيبِ
وضُمَّنى فى السكون ضَمًّا !
وَطُفْ على نجمتى الحدوبِ
أُذيبُها فى الظــلامِ لَثْماَ !

* * *

طِرْ بى لعلَّ النجوم فيها
من يفهم الشعرَ والأغانى
لـعـلَّ ألقى بها نـزيها
يُعزُّ شعرى بلا دِهَانِ !

* * *

واحرَّ قلبى يا ليل ، ألقى
فى كلِّ ما أجتلى شجونا
تطيرُ عنِّى المُنى وأبقى
فى عُزلتى شارداً حزينا !

* * *

قد قال دهرى : « خذ الشرابْ
وانهل ، فتنسى هموم عيشك »
فقلتُ : « أعطيتنى الحبابْ
وقُلتَ خمراً ، فيالغِشِّكْ ! »

* * *

« دَسَسْتَ لى الصابَ طىَّ كأسِكْ
وقُلْتَ هيا فاشرب هنيا ! »
« إنْ كان موتى مفتاح أُنْسِكْ
فهاتِها ، هاتِها رويا » !

* * *

« يا دهرُ ، لا تكثر الخداعْ !
إنّى كرهتُ البقاءَ ، فأسعد » !
« وارفع عن الوجه ذا القناعْ !
وقفْ على جُثَّتى ، وغَرِّدْ ! »

* * *

قُلْ : « ها هو الشاعِرُ المغنِّى
البائسُ المجْهَدُ الطريدْ ! »
« قاوَمْتهُ ، فاستخفّ منى
وسامَنى هَجْوَه الشديد ! »

* * *

« وكلّما طار فى الفضاءْ
مُحَلِّقاً صادحاً طروبا »
« سَلَبْتُه رِيشَهُ فَنَاءْ !
مجندلا فى الثرى كئيبا ! »

* * *

« قَاوَمَ نَيْرى ، فكان جَلْدَا
وكان ذا قُوَّةٍ وعَزْمِ »
« أغرقتُ آمالَه ، فأبدى
حَزْماً لدى الخَطْبِ أىَّ حَزْمِ ! »

* * *

« وكُلَّما غارَ فى الدياجى
نَجْمٌ له ، جاد بالأغانى »
« يظلُّ فى شعرِهِ يناجى
ما غابَ فى الليل من أمانى ! »

* * *

« إنْ كان فى الناسِ من تَوَلَّى
وحقَّرَ العيشَ وازدرانى »
« فإنّه الشاعِرُ المعَلَّى
الصادِحُ المرهَفُ الجَنَانِ ! »

* * *

« أَرَدْتُهُ أن يكون عَبْدى
فَشَاءَ الا أكون عَبْدَهْ »
« واليومَ ، إذْ ماتَ ، جئتُ أُهدى
له القرابين والمَوَدّه ! »

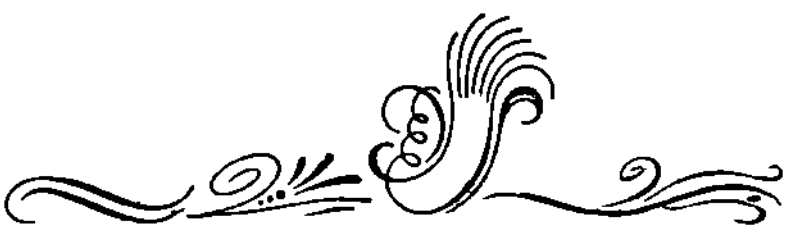

نشوةُ الألحان !

لصور الطبيعة على اختلافها أنغامٌ وترانيمُ لا يحسن استيعابها إلا من أوى إليها وعطف عليها وجلس يستوحيها ويستمليها فى خشوع فتراتٍ طويلة ، حتى يتعرف على مواطن الإبداع فيها فيستطيع أن يقبس بعض روائع ألحانها . . . »

ولقد مرّت فترةٌ فى حياة الشاعر ، كان يهرع فيها إلى أحضان الطبيعة ، ففتحت له صدرها وكشفت عن مفاتنها ، وصادقها ، وصادقته ، فحاول تخليدها فى قصيدة « الزورق الحالم » التى نظمها منذ سنوات وسجلها فى ديوانه الموسوم بهذا الاسم .

ثم مرّت به حقبةٌ شُغل فيها عن التردد على محراب الطبيعة الحسناء ، إلى أن حركته دوافع خفية إلى التردد على محرابها أخيرا ، والإصغاء إلى أنغامها العلوية ، فتجمّعت له من ذلك هذه الأنغام . . أو هذه الأوزان !

أَنَا فى نَشْوَةٍ من الأنغامِ
فدعونى معانقاً أحلامى !
أنا فى صمتىَ الفصيح سعيدٌ
سابحٌ فى عوالمٍ من هيامى !
مستعيد فى خاطرى ما تَقَضَّى
من متاعٍ وشقوةٍ فى غرامى !
أىُّ وَحْىٍ مُنَغَّمٍ يتهادى
ويناجى الفؤادَ دون كلامِ !
لستُ أسطيعُ صوغه فى قصيدٍ
آدمىٍّ الألفاظ والأنغام
لَحْنُهُ ثائِرٌ يُداعِبُ روحى
وصَدَاه معانِقٌ إلهامى !

* * *

يا فتى الشعر ، يا رقيق المعانى
يا غريقاً فى لُجَّةِ الأيّامِ . .

لا تُفقْ ، لا تفق ، كفاكَ نعيماً
رشْفَةٌ من رحيقِ هذى المدام
واعتزل ضجَّةَ الحياةِ ، وغرِّدْ
فى سكونٍ ، واسبح مع الأجرام
كثَّرَ اللاغطون بالقول نظماً
واختفى الملهمون بين الزحام !

* * *

يا فتى الشعر ، يا بعيدَ الأمانى
طِرْ عن الأرضِ واعتصم بالغَمَامِ !
لا تَرُمْ نصفةً من الناس ، واهدأ
إنَّ ما ترتجيه فوْقَ المرام !
داعبِ اللّحن فى ضميرك ، وابعثْ
علوىّ الأنغامِ للأنسام !
بعضُ هذى الأَنْغَام يسرى إلى الروح
رُخَاءً وبعضُها كالضرام !

ولفيفٌ يُشِعُّ نوراً مع الليل
ويأتى مع الضّحى بظلامِ
وفريقٌ يروى حديثَ الليالى
فى قطوبٍ مستملح وابتسام . . !

* * *

آهِ من خمر هذه الأنغام !
آهِ منها ، وآهِ من أوهامى . .
يا فتى الشعر لا تُفِقْ ، واتخذّها
خَيْرَ عَوْنٍ على أذى الأيّام !

* * *

أنا فى نَشْوَةٍ من الأنغامِ
ذاهلٌ عن مَوَدَّتى والخصامِ
نشوات من بعدها نَشَوَاتٌ
وَسِنَـــاتٌ مغمورةٌ بالتسامى
يا فتى الشعر ، حسبنا هذه الرحلة
تنأى بنـا عن الآلام !

بين زهرٍ من الخيالِ بهيجٍ
وشعـاعٍ من السنى المترامى
لا تَلُمْنى – وأنت أدرى بنفسى –
إنْ رأيت الأحلامَ كلَّ حطامى
قد قضيتُ الشبابَ أعبر نهرَ العمرِ
وحدى فى زورق الأحـلام !
لا أُبالى الأمواجَ تلطم وَجْهى
والأعاصير إذْ تُدَوِّى أمـامى !
قد قبستُ الألحانَ منها جميعاً
ثم رَدَّدْتُها هتافَ سـلام . . !

* * *

اغمض الطرْفَ يا فتى الشعر واهدأ
لا تُرَعْ من تَخرُّصٍ أو ملام !
سِنَةٌ عذبةٌ ، ولحنٌ طروبٌ
وفؤادٌ يهـيم أىّ هُيَـام !

ليس فيهـا كرى ، ولكنْ سُجُوٌّ
لم يَذُقْهُ مستغرق فى منام !
سِنَةٌ تجمع الشتيتَ من الذكرى
وتهدى مُشَرَّدَ الأفهام !
سِنَةٌ مطمئنةٌ يغسل الحالِمْ
فيها أدرانَ هذا الرغَامِ
ضجعةٌ ليس بعدها من شكاةٍ
من نِبال قواصدٍ أو سهام !
ضجعةٌ أُرضِعُ الأمانىَّ فيها
دون خوْفٍ من فُرْقةٍ أو فطام !

* * *

أيها الزورقُ الذى يعتلى المَوْجَ
جريئاً . لأنتَ أنتَ إمامى !
أنتَ علّمتنى كفاحَ الليالى
أنتَ صيرتنى حليفَ ابتسام !

أَنَا – لولاكَ – ما غفرتُ لدهرى
بعضَ ما نالنى من الآثـام
أنتَ – بوركتَ – قد أسيتَ جراحى
وترفَّقْتَ بالفؤاد الدامى
وكما شئتَ صِرْتُ لا أحفل المجهولَ
كلا ، ولا أهابُ حمامى !

* * *

حسبىَ اليوم أحتسى أنغامى
مطمئنا فى غَفْوتى وقيامى
ذاهلا عن حقيقتى وكيانى
ملقيا بين راحتَيْكَ زمامى
فوق مَوْجٍ مُصَفَّقٍ ، بين زهرٍ
مُونِقٍ ، تحت قُبَّةٍ من ظلام !
هكذا تعذبُ الحياةُ وتصفو
ويروق الإبداعُ للأحلام !

املأ الكأس جَهْرَةً ، وتَرَفَّقْ
بفؤادِ المُوَلَّه المستضامِ !

* * *

آهِ من خمر هذه الأنغامِ
آهِ منها وآه من آلامى
عبقرىُّ الألحانِ يفعم روحى
ويُنيم العَصِىَّ من أسقامى
أنا نشوانُ ، لا أُطيق انتباهاً
لا ولا أرتضى بديلا بجامى !
رقَدَ الشعر فى فؤادى قريراً
ليس تغريه لَهْفَةُ الأقلامِ !
المعانى أبكارُها غرِدَاتٌ
فى ضميرى مبذولةٌ فى انسجام

* * *

أيها الزورق الذى ألهم الشعرَ
فؤادى ، وصـــان لى أَنْغَامى . .

أجمع اللحن من هزيم الأعاصير
وعَصْفِ الرياح فى الآكامِ
وغناءِ العصفور فى مطلع الفجر
ونَعْق الغربـان فى الآكام
واصطفاق الأمواجِ عند التلاقى
ونعيبِ البوماتِ فوق الركام
وثغاء الحِمْلانِ بين المراعى
وزئير الأسود فى الآجام
كلُّ هذا لَحْنٌ يُداعِبُ روحى
ورحيقٌ يُزِيلُ عنّى سقامى !

* * *

آهِ من خمرِ هذه الأنغام
آه منها وآه من آلامى
يا فتى الشعر ، لا تفق ، واتخذها
خير عَوْنٍ على أذى الأيّام !

الربيع الدائم

مهداةٌ إلى صاحب الديوان من صديقه
الشاعر المجيد الأستاذ عامر محمد بحيرى.

ربيعُك متَّصِلٌ دائِمُ
وغيثُكَ منهمر ساجمُ
وروضُكَ مزدهرٌ بالورودِ
وأنتَ به العاشِقُ الهائمُ
على غصنه بلبلٌ صادحٌ
وفى مائه نرجسٌ عائمُ
وروحك بالشعر خفّاقة
كما خفق الطائر الحائمُ
بعيداً يحلِّق فوق الجبالِ
فما كَلَّ خافٍ ولا قادِمُ

تجوز السحابَ ، وتعلو السماءَ
ويشتد إصرارُكَ العارمُ
وقلبُكَ مضطرمٌ باللهيبِ
وثغْرُكَ عن ثقةٍ باسمُ
بلى ، هى رحلةُ عهد الشبابِ
وقد لاح زورقك [1] الحالِمُ
ومعركةُ هيأتها الحياة
وأنتَ على خوضها عازِمُ
نزلتَ بها مرفأً مرفأً
يُراودُكَ الأمَلُ النَّاعِمُ
بدأتَ بأشعارِكَ الحالمات
وطافَ بك المَلَكُ النائمُ
ونَبَّهْتَ فى شعرك الغافلين
فشعرُك غَيْثٌ لهم راهِمُ

---

(١) إشارة إلى ديوان الشاعر الأول الزورق الحالم.

رَسَمْتَ لهم صورةً للجمالِ
أَلا سلمَ الفنُّ والراسِمُ
وثَبْتَ مع الشعراء العِظَامِ
جناحُكَ فى سَبْقهم حاطِمُ
لقيتَ (شِلِى) فوقَ مَتْنِ السحابِ
وقد فَرَّ من عشه الجاثمُ
وجئتَ البُحَيْرَةَ فى حُسنِها
وظلُّ السكون بها حاكِمُ
كأنكَ بيرون فى شطِّها
وقد جازها فكْرُكَ الساهِمُ
وطَوَّفْتَ بالكون مستقصياً
فأنتَ بأحواله عالِمُ !
وبين حقيقته والخيالِ
وَثَاقٌ يَضُمهما لازمُ
فَنِلْتَ الذى أنت أهلٌ له
بحقٍّ وأنف العداء راغِمُ

تهاوى لديكَ صَغار الحياةِ
فــلا أنتَ راضٍ ولا ناقِمُ
وَعُدْتَ إلى الله فى رِحْلَةٍ
يضلُّ بها الصائِمُ القائِمُ
إذا لاذَ بالحقِّ باغى الوصولِ
فــذاكَ هو المنطقُ الحاسِمُ
(أمختارُ)، نحن رفاقُ العُلَى
وإنْ هدنا الزَّمَنُ الغاشِمُ
ونحن الذين شققنا الطريقَ
بحقٍّ، وإنْ وهم الواهِمُ
ولو صدق النقد فى حُكْمِهِ
لأنصفنا الراصدُ الراقِمُ
فأين (أبولو) وأفراسها
تكـذِّبُ ما زعم الزاعِمُ
وأين من الشاعر العبقرىِّ
دعِىٌّ بأقواله ظالِمُ

وأين الشبابُ ، وأين الجمالُ
وشَعْر الصبى الأسود الفاحمُ ؟
إذا صادِح الروضِ أخلى المجالَ
فالروضُ مكتئبٌ واجِمُ !

* * *

« أمختارُ » ها هو عقد الوفاءِ
من الدّر دبَّجَه الناظمُ
قلادةُ صِدْقٍ ، تقلّدْ بها
وسيفُك فى عزمه صارِمَ
تُناديكَ بالحَقِّ أم اللغاتِ
وأنت لأركانها داعِمُ !
وقل ما أردتَ ، وما لم تُرِدْ
فَدَعْهُ ، وإنْ لامَكَ اللائِمُ
وَعِشْ وابتهج بجمال الحياةِ
فقد زالَ جوٌّ لها قاتِمُ

* * *

« أمختار » ، أنتَ نجيُّ الرفاقِ
فعشتَ وأنت لهم سالِمُ
وهذى القصيدةُ نجوى المُحِبِّ
تشابَه ماضيه والقادمُ
أأنسى الشباب ، وأحلامه
وصَحْبِيَ ؟ إنّى إذَنْ آثِمٌ ؟

قصائد الديوان

صفحة

تحية البطل ٧
نصر رمضان ١٢
يا بلادى ١٦
كعبة الله ١٨
باب الرسول ٢٢
يا عظيم الأنبياء ٢٩
سيد العرب ٣٥
يثرب ٣٧
فى ذكرى مولد المسيح عليه السلام ٣٩
هلال الفجر ٤٤
بنى النيل ٤٦
العقـــاد ٥٤
ذكرى ميلاد العقاد ٥٩
صالح جودت ٦٤

صفحة

يا مصر يا أم النجوم ٦٨
الحب والموت والبعث ٧٢
حتى يعود الحب ٨٣
تحية الهند ٩٠
إلى قُبرُة ٩٦
تحية فى عيد ميلاد الرئيس ١٠٩
نشيد الحب ١١٢
سلام الحب يا سادات ١١٥
ذكرى العبور فى رمضان ١٢٠
إلى سيدة مصر الأولى ١٢٤
الدار البيضاء ١٢٧
أيكة الشعراء ١٣١
نواح السواق ١٣٤
ترعة المنصورية ١٣٦
إلى أخى ١٣٨
يا شرق ١٤١
تحية لبنان ١٤٣
بعد الصراع الرهيب ١٥٠
السلام العادل ١٥٥

صفحة

إلى روح سيد درويش ١٦١
تحية خليل مطران ١٦٥
الوليد الجديد ١٧٠
موكب الذكريات ١٧٣
قمرية الروضة ١٨٩
فى محراب الألم ١٩٤
نشوة الألحان ١٩٩
الرابيع الدائم ٢٠٨

رقم الإيداع	١٩٨٠/١٩٣٦
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٢٤٧-٩٢٢-٢

١/٧٩/٦٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)